
ألفية أم المؤمنين
المسماة
الروضة الأنيقة
في
نصرة العفيفة الصديقة
رضي الله عنها وأرضاها
تأليف
أبو مالك يحيى بن عطية الصامولي الأزهري
الحاصل على الجائزة العالمية في نصرة أم المؤمنين



الرَّوْضَةُ الأنِيْقَةَ
في نُصْرَةِ العَفِيفَةِ الصِّدِّيقَةِ

رضي الله عنها وأرضاها

نظمها

يحيى بن عطية الصامولي الأزهري

الحاصل على الجائزة العالمية في نصرة أم المؤمنين

ضمن الأبحاث المتميزة في مسابقة الدكتور العريفي

دار التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١٧٥٩٦ / ٢٠١١

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧
١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة
ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١
٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر
ت / ٢٥١٤١٧٠٤

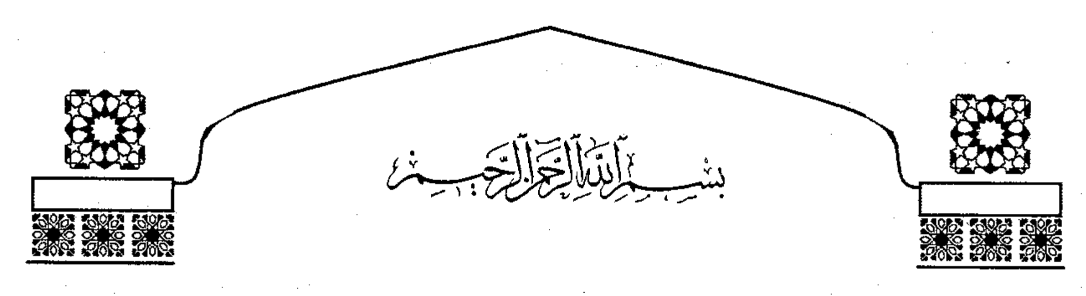
موقعنا على الإنترنت:
www-daraltakoa.com
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

اليقين - شبر النيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وحجته على عباده، وخِيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فهذا متنُ «ألفيّة أم المؤمنين عائشة »، أو «الروضة الأنيقة في نصرة العفيفة الصديقة»، أو «العروة الوثيقة في نصرة العفيفة الصديقة »، أو «قامعُ الرافضة في نصرة العفيفة المؤيدة»– رضي الله عنها وأرضاها –، أيّ هذه الأسامي شئتَ أن تسميَه فسمِّه.

هو روضةٌ أنيقة، لا لأني نظَمتُه؛ وإنما لأنه يتحدث إليك عن حياة أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، وأنت في رحاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تشعر حقًا بأنك في روضة أنيقة جذابة رائعة، تدور في نواحيها فتمتع ناظريك بمناظرها الخلابة، ثم لا تزال ترى الجديد الرائق الذي هو ترياق للهموم، وتسلية للمحزون، وإيناس للنفس، وإمتاع للعقل، وسعادة للقلب، وفقهٌ وعلمٌ وهُدى.

وهو عروةٌ وثيقة، لا لأني نظَمتُه أيضا؛ وإنما لأنه يضع قدمَك على جادّة الطريق، على المحجة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وتلك هي العروة الوثقى التي من تمسك بها فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ومن زلَّ عنها فقد انزلق إلى سواء الجحيم.

وهو قامع الرافضة؛ لأنه شجًا في حلوقهم، وكاشفٌ لجهلهم، ومُفصِحٌ عن خبيئة نفوسهم؛ لِمَا تضمنه من الحق المبين، الذي يقوم على أساسٍ راسخٍ متين، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالكتاب ظاهر من عناوينه كما يُقال.

وكان الباعث إلى تأليف هذا الكتاب هو المشاركة في نصرة أم المؤمنين والتقدُّم به في المسابقة العالمية لأبناء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي أطلقها أستانا الشيخ الدكتور محمد العريفي، جزاه الله خير الجزاء، وملأ ميزانه بهذا العمل المبارك، وأقرَّ عينه بثمرة سعيه في الدنيا والآخرة.

ويومَ بدأتُ في نظمِ هذه الألفيّة، وفي كتابةِ الشرح كنت أعرف شيئا عن أمّي عائشة رضي الله عنها، ولكني يوم انتهيت من الكتابة انتهيتُ وقد تعلمت كثيرا جدا عن أمِّي عائشة رضي الله عنها وتزوّدتُ بفوائد جمَّة في العقيدة والفقه والعلم والأدب والسيرة والتاريخ والفِرق وفقه الحياة والتربية والإيمان وغير ذلك كثير جدًا.

فكانت الكتابةُ عن أم المؤمنين رضي الله عنها فاتحةَ خير وبركةٍ كثيرة لي، وأرجوا أن تكون كذلك لعموم المسلمين إن شاء الله تعالى، وأن ينفعني والمسلمين به في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

وقد وفقني الله تعالى فحصلتُ على جائزة البحوث المتميزة في تلك المسابقة، فرأيتُ أن أنشر هذه الألفية لينتفع بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ثم يتبع ذلك نشر الشرح الوافي لها قريبًا إن شاء الله - تعالى -.

وأنا سائلٌ كلَّ أخٍ انتفع بشيء من هذا الكتاب أن يدعُوَا لي، ولوالديّ، ولمشايخي، وللمسلمين بالمغفرة والقبول ودخول الجنة دار النعيم.

هذا وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطإٍ أو زللٍ فمني، وأستغفِر الله، وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

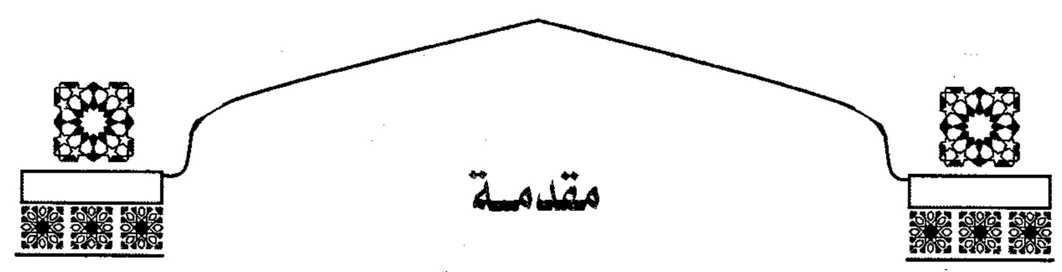
وكتب

أبو مالك يحيى بن عطية بن يحيى الصامولي الأزهري

ليلة الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

٥ من إبريل ٢٠١١ م

المقطم - القاهرة



مقدمة

وفيها بيانُ معرفةِ سبيلِ الحقِّ من سبُلِ الضلالةِ

وبيانُ قصدِنا من نظمِ هذهِ الألفيَّة

يَقُوْلُ رَاْجِي العَفْوِ والقَبُولِ
يحيىٰ بُنَيُّ عطيةَ الصَّامولي

المذنب المصريُّ وهو الأزهرِيْ
محبُّ علم السنة والأثرِ

أبدأُ باسم الواحد الفرد الصمدْ
وصاحب الفضل العظيم لا يُعدّْ

هو الكبير الحي ذو الجلالِ
والخير والإكرام والجمالِ

مقلب القلب وصاحب المننْ
محيي القلوب بالقران والسننْ

مرسل خير الخلق للهدايه
قامع أهل البغي والغوايه

ثم السلام والصلاة تترىٰ
علىٰ النبي خير الخلق طُرًّا

محمدٍ والآلِ والصحب معا
وكل من أطاع لما سمعا

وبعـــد فـــالحق جلـــيٌّ أبلـــجُ
والباطـــل الـــصِّرفُ رديٌّ لجلـــجُ

بينهمـــا مراتـــب فيهـــا دخـــنْ
يظهـــر للبيـــب كالمـــاء الأسِـــنْ

وفوقـــه ودونـــه مراتـــبُ
فـــافهم كلامـــي واعتبـــر يـــا طالـــبُ

فـــالحقُّ أن تتبـــع أقـــوال العلِـــيْ
بـــلا تجـــاوزٍ ولا تـــأوُّلِ

والـــسنةَ الـــصحيحة المبينـــه
بـــلا تطـــاولٍ ولا ضـــغينه

بـــل وســـط بـــين غلـــو الغـــالي
وبـــين إفـــراط الجهـــول القـــالي

والحـــق قـــال الله أو قـــال النبِـــيْ
فـــافهم وقـــولَ مخطـــئٍ فاجتنـــبِ

مـــن لـــزم القـــرآن والهَـــدْيَ نجـــا
ومـــن ســـوىٰ الله إليـــه الملتجـــا

وقـــد يكـــون قـــول فـــذٍّ مجتهـــدْ
وغيـــرَ إنـــصافٍ وعلـــمٍ لـــم يُـــردْ

لكنمـــا التوفيـــق يـــأتي كالعمـــلْ
فـــافهم وحـــاذر مـــن تتبـــع الزلـــلْ

والباطلُ المحض فكفر واضحُ

ودونه كفر بذاك صرحوا

ومن أباطيل العقول كلما

رأتْ كلاما للحكيم يُعلما

تخرَّصت تطاولت وأرجفتْ

تنفخت تنفشت وأوجستْ

كأن هذا العقل وحي ثالثُ

لا بل نراه للأثافي ثالثُ

شيطانُنا وحرصُنا وعقلنا

فكلها شرٌّ وأعداء لنا

لكنما العقل يكون سالما

عند لزوم الحد يمسي غانما

فإن تعدىٰ واستطال واجترىٰ

فقد تردي في الهلاك لا مِرَا

ومن أباطيل النفوس أن ترىٰ

ضعيف نفس حائرا قد امترىٰ

تراه في بعض الأمور غاليا

وفي أمور مجحفا وخاويا

يُثني فيرقىٰ في المديح للسما

ثمت يهجوا فيَهيمُ في العما

ومـــن أئمـــة الغلـــوِّ طائفـــه
طغـــت وكانـــت للحَـــصَانِ مجحفـــه
عـــدَوْا علـىٰ عـــرض النبـــي المـصطفىٰ
ثـــم ادَّعَـــوْا بـــأنهم أهـــل الوفـــا
هيهـــات أن ينجـــوَ مـــؤذٍ للنبـــيْ
هـــذا كـــلام الله لا تـــستغربِ
تنـــاولوا عـــرض الحـــصان الطـــاهره
ذات المناقـــب الطـــوال البـــاهره
قـــالوا: بغـــت كفـــرت وكانـــت عائـــشه
تكيـــد للـــدين وكانـــت فاحـــشه
قـــالوا: وكانـــت تـــشعل نـــار الفـــتنْ
ومـــا ونـــىٰ عـــزم لهـــا ولا وهـــنْ
قـــالوا: وكانـــت في الحـــديث كاذبـــه
ولـــم تكـــن فتـــوىٰ عـــويش صـــائبه
قـــالوا: وســـمَّتِ النبـــي الخاتمـــا
وســـاعدتها حفـــصُ وأبوهمـــا
أتـــوا كِـــذابا لـــيس يحـــصىٰ عـــددا
ولا تـــصدقه العقـــول أبـــدا
ومـــن هنـــا نظمـــت هـــذي اللؤلـــؤه
ردًا لكيـــد وافتـــرا تلـــك الفئـــه

ألفيَّـــةً بديعـــةً كالـــدره
تهفـــوا إليهـــا الـــنفس غيـــر مـــره

ســـميتها بالروضـــة الأنيقـــه
في نـــصرة العفيفـــة الـــصديقه

أرجـــوا بهـــا فـــضلا مـــن الله العلِـــيْ
وطـــول مكـــثٍ في العـــلا لا ينجلِـــيْ

أن أســـكن الفـــردوس مـــعْ حبيبـــه
إذ قـــد دفعـــت الـــسوء عـــن أزواجـــه

وأن أكـــون ناصـــر الأحبـــه
أهـــلَ التقـــىٰ محمـــدا وحزبـــه

فـــأتممن ربـــي وســـدد رمينـــا
أثقـــل بهـــا يـــوم القـــضا ميزاننـــا

ووفقـــنْ قلبـــي لإخـــلاص العمـــلْ
وجنـــبن عقلـــيْ وقلمـــيَ الزلـــلْ

ثـــم ســـلام وصـــلاة خالـــصه
علـــىٰ نبـــي الحـــق ليـــست ناقـــصه

والحمـــد للـــرحمن واهـــب المـــننْ
وناصـــر الـــدين بأصـــحاب الـــسننْ



حياة عائشة الطفلة

بُعَيْدَ بعثة الحبيب المصطفي
أتت إلىٰ الدنيا خليلة الوفا

عائشة بنت الصديق الأكبرِ
بني عثمان بني عامرِ

رفيقِ خير الخلق خير صحبه
خير الرجال بعده من حزبه

قرشيةٌ تيمية مكيه
صديقة صدوقة نبويه

جاءت وقد جاء النبيُّ الأعظمُ
وكل أهل بيتها قد أسلموا

فلم ترَ الجهل يعمُّ الأنديه
ولا فتاةً وُئدتْ بالباديه

ولم تُفِض يوما سجودا للصنمْ
كلا ولكن عبدت رب النعمْ

رأت نبي الله يأتي بيتهمْ
في كل يوم صبحهم وعصرهمْ

رأت أباها ساجدا وقائما
وأم رومان تصلي دائما

في بيت جد وجهاد وتقىٰ
طوبىٰ لمن لذي المقامات ارتقىٰ

عائشة الزوجة

وبعـــد عـــام الحـــزن أن مـــرَّ بـــهِ
رأىٰ النبـــيْ عـــويشَ في منامـــهِ
جـــاء بهـــا جبريـــل في الحريـــره
ريانـــةً مـــستورة منيـــره
فقـــال خيـــر الخلـــقِ بعـــدما نظـــرْ
إنِ يـــشأ الـــرحمن يفعـــل أو يـــذرْ
إن كـــان ذا مـــن عنـــد ربـــي يُمْـــضِهِ
فكـــل نعمـــة تجـــي مـــن عنـــدِهِ
ثمـــت جـــاءت خولـــةُ الحكيمـــه
تـــذكر بنـــتَ الـــصادق الكريمـــه
تقـــول بكـــرًا أو أردت ثيبـــا
فلـــم يمـــانع قولهـــا ومـــا أبـــي
فـــالبكر كانـــت بنـــت خيـــر صـــحبه
وأول الرجـــال إيمانـــا بـــه
والثيـــب الأخـــرىٰ فـــسودة التـــي
قـــد آمنـــت وشـــرفت بالـــصحبة
قـــال النبـــي فـــاذهبي إليهمـــا
علـــىٰ حبيـــب الحـــق فاذكريهمـــا
فجـــاءت ابنـــةُ الحكـــيم أمَّهـــا
زفَّـــت إليهـــا خبـــرا يـــسرُّها

وأي رفعــــة بــــلا مفايــــشه
رســــول ربنــــا يريــــد عائــــشه

قالــــت فقــــري الآن يأتينــــا الأبُ
وأي فــــضل بعــــد ذاك نرغــــبُ

فقــــال عبــــد الله إنــــه أخــــي
قــــال النبــــي ذاك خيــــر يــــا أخــــي

كانــــت عــــويش عنــــد ذا في الــــسابعه
وللأراجــــيح الــــصغار تابعــــه

وعنــــد تــــسع ابتنــــىٰ بهــــا النبــــيْ
تلــــك حقــــائق فــــلا تــــستغربِ

أتــــىٰ نــــساء الحــــي نحــــو عائــــشه
وهــــي مــــع البنــــات تبغــــي الحنبــــشه

كانــــت تــــروحُ تجــــيءُ في الأرجوحــــةِ
فقالــــت الأم تعــــالي يــــا ابنتــــي

قالــــت وكنــــت آنــــذا مجممــــه
ولــــم أكــــن بمــــا تريــــد عالمــــه

وقفــــت بالبــــاب وإني أنهــــج
والجالــــسون هنــــأوا وخرجــــوا

وأجلــــستني الأم في حجــــر النبــــيْ
قالــــت فأنــــت أهلــــه لا تعجبــــي

بنـــىٰ رســـول الله بـــي في بيتنـــا
فـــأي فـــضل ذاك قـــد حـــل بنـــا

وتمـــــت الأفـــــراح ربـــــاه أدِمْ
وبالـــــسرور والهنـــــاء فـــــاختتمْ

ذاك الـــذي قـــد جاءنـــا بـــه الخبـــرْ
فـــافهم وقيـــد العلـــوم واعتبـــرْ

ودع أقـــــاويلا تقـــــال إنهـــــا
ممجوجـــة حقـــا فـــلا تعبـــأ بهـــا

عليـــك بـــالحق الـــذي يـــأتي بـــه
ثقـــات أهـــل العلـــم لا تُلقـــي بـــه

لأجـــل قـــول أعجمـــي جاهـــل
متـــــنفخ وفـــــارغ مخاتـــــل

وإن قفـــــاه مـــــسلم مـــــستغفل
أصـــول فقـــه الـــدين دومـــا يجهـــل

فـــــلا تمـــــار إنهـــــا حقـــــائق
وباطـــــل القـــــوم رديء زاهـــــق

كيـــف وواقـــع الحيـــاة يـــشهدُ
أخبـــارهم في كـــل نـــاد تعهـــدُ

حـــدثني بعـــض الـــصحاب أنـــهُ
لعـــشرة أتـــىٰ أبـــوه أمَـــهُ

وجــدتي قـــد أنجبــت أحــد عــشرْ
بنــىٰ بهــا جــدي علــىٰ ثنتــي عــشرْ

ونحـــن في مـــصر قليـــلٌ حـــرهُ
وعـــالم الطـــب كـــذا يُفتِـــي بـــه

وكـــان أمـــرا ســـائغا عنـــد العـــربْ
مـــا يمتـــري في هـــذه أهـــل الأربْ

قـــد قبحـــوا بكـــل إفـــك أمـــرَهُ
ولـــم يـــصلنا أن شخـــصا عابـــهُ

إذ قـــد تـــزوج الفتـــاة عائـــشه
ولـــم يروهـــا للحيـــاء خادشـــه

فخـــل عنـــك جهلهـــم ومـــا ادعَـــوْا
فلـــم يحوطـــوا حرمـــة ومـــا رعَـــوْا

❊ ❊ ❊

غيرة عائشة ومواقفها
مع النبيّ ﷺ ومع أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن -

وأعجـــب الأشـــياء ذكـــرا أنهـــا
تغـــار ممـــن كـــان مـــات قبلهـــا

وهـــي خديجـــة العظيمـــة التـــي
حـــازت مكانـــا ســـامقا في الرفعـــة

يقـــول خيـــر الخلـــق عـــن خديجـــة
كانـــت وكانـــت فهـــي خيـــر زيجـــة

وكـــان يبعـــث الهـــدايا بعـــدها
والأعطيـــات في صـــواحب لهـــا

وعنـــدها تـــضحىٰ عـــويش واجمـــه
غيـــرىٰ وكانـــت بـــالوداد عالمـــه

قالـــت ألـــيس في الوجـــود غيرهـــا
فقـــال كـــلا لـــم يكـــن ومـــا بهـــا

ثـــم عـــويش الآن فـــاق حبهـــا
تغـــار ممـــن قـــد يعـــيش بعـــدها

تقـــول وارأســـاه قـــال المـــصطفىٰ
ممازحـــا ولـــم يكـــن بـــه جفـــا

لـــو كـــان ذاك الآن فغـــسلتك
ثمـــت أســـتغفر وادعـــوا لـــك

قالــت فــوا ثكــلاه يــا لــسعدها
تلــك التـــي تمـــسي معرِّســا بهـــا

فابتــسم الحبيـــب ثـــم جـــاءه
صـــداع رأس ثـــم مـــات بعـــده

فكـــان آخـــر ابتـــسامه لهـــا
فيـــا لهـــا منقبـــة مـــا مثلهـــا

واســـمع إلـــىٰ مـــا تدعيـــه الرافـــضه
ذات الرشـــاد والعقـــول الواعـــده

قـــالوا تمنـــىٰ أن تمـــوت عائـــشه
فيـــا لـــه رأي عظـــيم الفشفـــشه

أخـــزىٰ الإلـــه قـــائلا ومـــا اختـــرعْ
ذاك الزنيـــديق الخبيـــث المبتـــدعْ

تقـــول كـــان المـــصطفىٰ إذا طلـــعْ
لـــسفر بـــين نـــسائه اقتـــرعْ

فطـــارت القرعـــة في يـــوم لهـــا
وحفـــصةٌ كانـــت كمثـــل حظهـــا

كـــان النبـــيُّ ليلَـــه لعائـــشه
يـــأتي إليهـــا يبتغـــي المحادثـــه

لكـــنَّ حفـــصةَ الـــذكيُّ عقلُهـــا
هـــي ابنـــة الفـــاروق كـــادت كيـــدها

قالـــت لعـــائش اركبـــي بعيـــري

لعلـــــه أجـــــود في المــــسيرِ

وركبـــت حفـــص بعيـــر عائـــشه

ثـــم أتـــىٰ النبـــي للمناقـــشه

فعنـــد ذا غـــارت عـــويش يائـــسه

أتاهـــا مـــا يـــأتي النـــسا مـــن وسوســـه

فوضـــعت أقـــدامها في الإذْخِـــرِ

قالـــت أيـــا عقـــرب هيـــا فـــاعقري

ياحيـــةُ الْـــدغي قـــد فـــاض صـــبري

لعلـــه يـــشفىٰ أنـــينُ صـــدري

ربـــاه مـــا أقـــول هـــذا المـــصطفىٰ

نبيـــك الهـــادي معلـــم الوفـــا

وليلـــةً خـــرج النبـــي الأكـــرمُ

مـــن عنـــد عائـــشة لأمـــر يُعلَـــمُ

قالـــت فغـــرت فـــرأىٰ مـــا أصـــنعُ

وكـــان قلمـــا بليـــل يهجـــعُ

فقـــال مهـــلا يـــا عـــويش مـــا لـــكِ

هـــل غـــرت هـــلا تملكـــين نفـــسكِ

قالـــت ومـــا لـــي لا أغـــار والرُّبـــا

تـــشهد أنـــك الرســـول المجتبـــىٰ

ثمــت قــال هــلْ أتــىٰ شــيطانكِ
فعــن ســبيل الاصــطبار ردَّكِ

قالــت ولــي شــيطان لــيس يتــركُ
أمــري وأمــر كــل إنــسيٍّ يَــكُ

قــال نعــم قالــت وهــل أيــضا معــكْ
تريــد هــل يــضرك أم ينفعــكْ

قــال نعــم إن معــي لكنَّمــا
الله قــد أعــانني فأســلما

فلــيس يحــدوني لــشرٍّ أبــدا
بــل كــلُّ خيــر في الخفــا ومــا بــدا

فاحــسنت تخلــصا مــن فعلهــا
كــذا استفادت العلــوم يــا لهــا

مــن ذات عقــل ثاقــب ذكــيٍّ
ألــم تكــن حبيبــة النبــيِّ

لكــن ذاك الرافــضي ظنــه
ذمًّــا لعــائش الرســول قالــه

ألــم يــر الــذم كــذا يــصيبهُ
فــإن شــيطانا لــه يجيئُــهُ

بــل صــار ذمــا للبرايــا كلهــمْ
تبــا لقــوم يــا لقــبح جهلهــمْ

واسمع أعاجيبًا هنا تقولها
رافضة كذوب دام خزيُها

يرون غيرة الحصان منقصه
كانت لأيام النبِي مُنَغِّصه

فهي تحب نفسها لا غيرها
ترىٰ النساء ليس فيهم مثلُها

وهي تروم القمة العلياء في
هذي الدنا وذلك المكر الخفيْ

وهي تريد الناس خداما لها
الكل يغدوا ويجي بأمرها

وتجحد الفضل العظيم أهلَهُ
وتدعي الفضل الذي ما مثلُهُ

قلنا لهم مهلا أكل ذلكمْ
لأنها تغار مثلُ أمكمْ

تغار مثل أختكم وزوجكمْ
أين الفُهوم بل وأين عقلكمْ

قد كان ذاك ردُّنا في الأولِ
ثم تركناه لأمرٍ ينجلِيْ

فإن أمهم وأختهم كذا
ليست تغار وبعلمٍ قلت ذا

كيف تغار تلكم الزوج التي
يهيم أهل بيتها في المتعةِ
ذاك الزنا الأجلىٰ الذي ما نمتري
في كونه فعل الأثيم المفتري
حرمه الحكيم جل وعلا
وبلغ الأمين ذا علىٰ ملا
هذي الدياثة العظيمة التي
ما تركت شيئا لتلك الغيرةِ
كان اضطرارا رخص المختار في
ذاك الزواج لا لأمرٍ قد خفي
فهو كمثل الميت والخنزير
فافهم كلامي واعقلن تقريري
كانت تعيب الواهبات الأنفسا
تقول غيْرَىٰ ما دها تلك النسا
تراه شيئا قد يمس الشرفا
فجاءه الترخيص رأسا وكفىٰ
قالت فربنا قد اجتباكا
مسارع مولاك في هواكا
تعني الرضا وذلك المعنىٰ جلِيْ
لمن عن البلاغة لم يُذهلِ

فقـــال ذاك الرافـــضي مـــا هـــوىٰ
ولا اكتـــوىٰ قلـــب النبـــي بـــالجوىٰ

بـــل كـــان تنفيـــذا لأمـــر ربـــهِ
محـــضا وللتمكـــين في أصـــحابهِ

قـــال ولكـــن عويـــشا ادّعـــتْ
أن النبـــي ذا هـــوىٰ ومـــا وعـــتْ

قلنـــا فأنـــت أعلـــم مـــن النبِـــيْ
قـــد ســـمع القـــول فلـــم يؤنـــبِ

لأن قولهـــــا لمـــــن يتفقـــــهُ
كـــان دلالا يـــا فـــصيحُ فـــافقهوا

ثـــم هـــوىٰ النبـــي في أمـــر العلـــي
فكـــان قولهـــا تحـــصيل حاصـــلِ

ومـــرة تقـــول تلـــك الـــصادقه
قـــولا بـــديعا كالثمـــار الباســـقه

أيـــا رســـول الله لـــو نزلـــتَ في
واد وفيـــه شـــجر قـــد اقتُفِـــي

فيـــه شـــجيرات أتتهـــا الـــسائمه
قـــد أُكـــل منهـــا وأخـــرىٰ ســـالمه

في أي هـــذين البعيـــر ينـــزلْ
قـــال بـــذلك الـــذي لـــم يؤكـــلْ

تعنـــي بـــذاك أنـــه مـــا مثلُهـــا
في أنـــه لـــم يـــأت بكـــرا غيرهـــا

وكـــان للنبـــيِّ تـــسع نـــسوةٍ
يـــأتي لإحـــداهن كـــل ليلـــةٍ

ثمـــتَ يجـــتمعن كلهـــن في
بيـــت التـــي يـــأتي وذا فعـــلُ الـــوفي

فمـــدَّ مـــرةً لزينـــبَ يـــده
في ليلـــة الحـــصينة المؤيـــده

فقالـــت الحـــصانُ تلـــك زينـــبُ
فكـــفَّ عنهـــا يـــده لا تعجبـــوا

ثـــم تقاولتـــا وقـــد مـــرَّ بهـــمْ
أبـــو بكـــر فقـــال لا تعبـــأ بهـــمْ

ثـــم قـــضىٰ صـــلاته وعـــادا
قـــال لبنتـــه قـــولا شـــديدا

وبعـــض الأمهـــات يومـــا أرســـلتْ
إلـــىٰ النبـــيّ بطعـــام صـــنعتْ

في صـــحفة لهـــا لبيـــت عائـــشه
قالـــت فغـــرت، فغـــدتْ مستوحـــشه

ثـــم ضـــربتُ الـــصحفة فـــسقطتْ
لـــلأرض ثـــم بالطعـــام انفلقـــتْ

فلمَّــــهُ المختـــــار لا كمــــثلكمْ
يقــول للأصــحاب: غــارت أمكــمْ

وفي روايــــة النــــسائي ذكــــرْ
تعليـــل غيــرة الحــصان فــاعتبر

أمـــا صـــفية فكانـــت مـــاهره
بـــالطهي هـــذا مـــا أثـــار الطـــاهره

فلــم تكــن خفيفـــة العقـــل إذًا
ومـــا كـــذا بـــأمكم يـــسوء ظـــنْ

وعنـــدما بنـــىٰ النبـــي بزينبـــا
ثـــم دعـــا النـــاس لأكـــلٍ وهبـــا

فجـــاءه الأصـــحاب أفواجـــا تَـــرِدْ
حتـــىٰ غـــدا يـــدعوا فلـــم يجـــدْ أحـــدْ

قـــال ارفعـــوا طعـــامكم ثـــم خـــرجْ
لأجـــل قـــوم قـــد بقـــوا بـــلا حـــرجْ

قـــال أنـــيس فابتـــدا ببيتهـــا
ألقـــىٰ الـــسلام وعلـــىٰ جيرانهـــا

فــــردت الــــسلام ثــــم ســــألتْ
عـــن أهلـــه كيـــف هـــم وباركـــتْ

فرجـــع النبـــي نحـــو بيتـــه
ولا يـــزال القـــوم بـــاقين بـــه

فكــــرَّ عائـــــدا لبيـــــت عائــــشه
لأنهـــــا لحبــــــه معايــــــشه

فيــــا لهــــا مـــن ســكنٍ للمــصطفىٰ
ويــــا لــــه حــــب وود قـــد صـــفا

ثمـــت قيـــل قـــد مـــضوا لـــشأنهمْ
فجـــاء أهلـــه ليحتفـــي بهـــمْ

قالـــت أتـــاني المـــصطفىٰ في ليلتـــي
حتـــىٰ بـــدأت أشـــرع في نـــومتي

وكـــان واضـــعا رداءه كـــذا
طـــرف الإزار ولـــدىٰ الرِّجْـــلِ الحـــذا

وظـــلَّ حتـــىٰ ظـــن أني نائمـــه
قـــام رويـــدا والبقـــاع مظلمـــه

ففـــتح البـــاب رويـــدا وخـــرجْ
ثـــم أجافـــه رويـــدا ودَرَجْ

جعلـــت درعـــي في دمـــاغي واختمـــرتْ
ثـــم تقنعـــت إزاري وانطلقـــتْ

حتـــىٰ أتـــىٰ البقيـــع ظـــل قائمـــا
وقتـــا طـــويلا ويديـــه للـــسما

ثـــلاث مـــرات وولـــىٰ راجعـــا
منحرفـــا لبيتـــه فمـــسرعا

ثـــم غـــدا مهـــرولا فأحـــضرا
في كـــل ذا ضـــاهيته بـــلا مـــرا

ســـبقته إلـــىٰ المبيـــت المنعـــزلْ
ثـــم اضـــطجعت في الـــسرير فـــدخلْ

فقـــال يـــا عـــائش حـــشيا رابيـــه
فقلـــت لا شـــيء وإني لا غيـــه

قـــال اذكُـــري لـــي مـــا جـــرَىٰ لا تكتمـــي
ليخبرَنِّـــي الله عنـــك فـــاعلمي

فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ فـــصكها
بلهـــدةٍ قـــد أوجعـــت في صـــدرها

يقـــول هـــل ظننـــتِ بِـــي أن أظلمـــا
فهـــل يحيـــف الله مـــن فـــوق الـــسما

لقـــد أتـــاني الأمـــين آمـــرا
إيـــتِ بقيـــع الغرقـــدِ مـــستغفرا

قالـــت فـــإن رحـــت فمـــا قـــولي لهـــمْ
قـــال ســـلام الله ثـــم ادعـــي لهـــمْ

❊ ❊ ❊

فصاحة عائشة

وأُمُّنــا حــازت مــن البلاغــةِ ... مــا ظــنكم بــأدب النبــوةِ

عاشــت مــع المختــار تــسمع قولــهُ ... وبعــده كانــت تبــثُّ علمــهُ

لا غــرو أن ســادت وجــادت لا عجــبْ ... في النطــق بــالقول الفــصيح والأدبْ

إذا قــرأتَ القــول مــن كلامهــا ... كــأن جــوهرا جــرىٰ مــن فمهــا

يرقــىٰ إلــىٰ القلــب ويــشجيه بــلا ... تكلُّــفٍ ومــن تقعُّــرٍ خــلا

تــراه مثــل المــاء في العذوبــةِ ... ســامي الــذُّرَىٰ ســهلا بــديع النكتــةِ

ومحكــمَ الــسبكِ وجــزلا وافــرا ... ومــن بــديع اللفــظ دومــا عــامرا

تقَــرُّ عــينُ القلــب مــن إبداعِــهِ ... لــم تحــظ أيّ امــرأة بمثلــهِ

لا بــل نقــول: في الرجــال قــلَّ مَــنْ ... غيــرُ الرســول حــازه، بــل لــم يكــنْ

فلــم ينازعهــا امــرؤ في وقتهــا ... وكــل مــن جــا بعــد تلميــذٌ لهــا

وتكـــــره اللحـــــن كـــــذا تـــــردُّهُ
وتخـــرج القـــول الـــذي مـــا بعـــدَهُ

وتخطـــب النـــاس مـــن الـــصحابةِ
تُـــشجيهم دومـــا مـــن البلاغـــةِ

لـــيس ارتجـــالا قلـــت ذا بـــل إنـــهُ
حـــق لـــه دلائـــل ترقـــىٰ بـــهِ

وارجـــع إلـــىٰ أخبـــار أُمِّنـــا تجـــدْ
مـــصداقه لا يمتـــري في ذا أحـــدْ

منهـــا أحاديـــث لهـــا مطولـــه
كالروضـــة الأنيقـــة المكللـــه

بـــالزهر، كـــالروض الجميـــل المُرْبِـــعِ
طـــاب شـــذاه مـــن كـــلام مُبْـــدَعِ

فـــاقرأ أحاديثـــا لهـــا ســـوف تـــرىٰ
بـــأمِّ عـــين القلـــب مـــن غيـــر امتـــرا

❊ ❊ ❊

خبر أم زرع كما روته عائشة

روت عـــويشُ لنـــا حـــديثا مُؤْنِـــسَا
في ذكـــر إحـــدىٰ عـــشرة مـــن النِّسَا

قالـــتِ الْأولـــىٰ زوجـــيَ لحـــمُ جمـــلْ
غـــثٌّ رديءٌ في ذرىٰ رأسِ جبـــلْ

لـــيس بـــسهلٍ يرتقـــىٰ بـــلا زلـــلْ
ولا ســـمينٍ وافـــرٍ فيُنتقـــلْ

ثـــانِيَ تـــأبىٰ أن تبُـــثَّ خبـــرَه
فهْـــي تخـــاف الآن ألا تـــذرَه

تقـــول: إن أذكـــرْه أذكـــرْ عُجَـــرَه
فـــلا أرىٰ في الـــزوج إلا بُجَـــرَه

ثالـــثُ تـــشكوا زوجهـــا العـــشنقْ
تقـــول إن أنطـــقْ لـــه أطلـــقْ

وإن ســـكتُّ دائمـــا أعلـــقْ
فعَيْـــشتي في بيتـــه تملـــقْ

رابـــعُ زوجهـــا ليـــلُ تهامـــه
معتـــدل الجـــو فـــلا ســـآمه

ليـــستْ تهـــابُ دائمـــا مقامَـــه
لا عَتَـــبٌ كـــذا ولا ملامَـــه

خامسةٌ زوجي إذا أتىٰ فَهِدْ
ثم إذا ولىٰ من الدار أَسِدْ

ليس يحب السؤْلَ عما قد عَهِدْ
كأن زوجي ما أتىٰ وما وَرَدْ

سادسةٌ تقول بعد أكلِهِ
يلْتَفُّ ويشْتَفُّ بعد شربِهِ

ولست أدري ما ولوج كفِّهِ
ليَعلم البثَّ وحالَ زوجِهِ

سابعةٌ زوجي عيايا نحوكِ
يمسي طباقاءَ بداءٍ مُنْهِكِ

إذا اعتدىٰ عليك إما شجَّكِ
أو فَلَّكِ أو جمع كلًّا لكِ

ثامنةٌ فمسُّه كالأرنبِ
وريحُه فاحَ كريحِ زَرْنَبِ

تعني بذا الطبعَ ولين الجانبِ
يروح ويغدوا بريحٍ طيبِ

تاسعةٌ زوجيَ مرفوعُ العمادْ
تعني شريفًا ومُطَوَّلُ النجادْ

وهْو كريمٌ ولذا كثُرَ الرمادْ
وهْو قريبٌ بيتُه من النوادْ

عاشـــرةٌ تقـــول زوجـــي مالـــكُ
إبْـــلٌ كثيـــرٌ وكـــذا المبـــاركُ

إذا ســـمعْنَ صـــوتَ مِزْهَـــرٍ يـــكُ
أدركْـــنَ قطعًـــا أنهـــا هوالـــكُ

خاتمـــةُ الأزواج تبكـــي زوجَهـــا
وهْـــو أبـــو زرعٍ فمـــاذا شـــأنُها

تقـــول أرخـــىٰ مـــن حُلِـــيٍّ أُذْنَهـــا
حتـــىٰ لقـــد فاقـــتْ لـــديها نفسُها

ألفـــاني في أهـــل غُنَيْمـــة بِـــشَقْ
فـــصرتُ في أهـــل صَـــهيلٍ ومُنَـــقْ

أقـــولُ عنـــده فـــلا أُقَـــبَّحْ
أســـتيقظُ الـــصباحَ إن تَـــصبَّحْ

وأمُّـــــه عُكُومُهـــــا رَدَاحُ
وبيـــتُ أمِّـــهِ كـــذا فَـــسَاحُ

وابـــنُ أبـــي زرعٍ صـــغيرٌ مـــضجعُه
ذراعُ جَفْـــرَةٍ صـــغيرٌ يُـــشْبِعُه

بنـــتُ أبـــي زرع تُطيـــعُ أُمَّهـــا
كـــذا أباهـــا تمـــلأُ كـــساءَها

جاريـــةٌ كتـــومُ لـــيس مثلُهـــا
تطهـــي الطعـــامَ وتَقُـــمُّ بيتَهـــا

ثـــم أبـــو زرع مـــضَىٰ في مـــرةٍ
رأىٰ غلامـــين بحِـــضْنِ امـــرأةٍ

جميلـــةٍ فَتَـــاقَ قلبُـــه لهـــا
فبـــاتَ لـــي مُطلِّقًـــا وضَـــمَّها

نكحـــتُ بعـــدَهُ فتـــىً سَـــرِيّا
أتـــىٰ جـــوادًا عنـــده شَـــرِيّا

تقلَّـــدَ رُمحًـــا لـــهُ خَطيِّـــا
حتـــىٰ أَرَاحَ نَعَمًـــا ثَرِيّـــا

وقـــال ذاك الخيـــرُ والفـــضلُ لـــكِ
كلـــي هنيئًـــا ثـــم مِيـــري أهلَـــكِ

فلـــو جمعْـــتُ كـــلَّ شـــيءٍ كـــان لِـــي
مـــا بلغَـــتْ إنـــاءَ زوجـــيْ الأوَّلِ

قـــال النبـــيُّ - مُرْهِفًـــا للـــسَّمْعِ -
كنـــتُ لـــكِ كـــزوجِ أمِّ زرعِ

لأمِّ زرعٍ دائمًـــــا في بـــــرِّهِ
قالـــتْ: لأنـــت خيـــرُهمْ لأهلِـــهِ

أنـــتَ الـــذي قـــد جـــاء بـــالنور الجلِـــيْ
نـــورتَ قلبـــي بهُـــدىٰ الـــرَّبِّ العلِـــيْ

أنـــت الـــذي قـــد جـــاء بـــالعز لنـــا
والمجـــد والقـــدر الرفيـــع والـــسنا

أخرجتَنــــا مـــن الظـــلام الحالـــكِ
والـــشرك والجهـــل المريـــب المهلـــكِ

قـــد جئـــتَ بـــالقرآن يُحيـــي الأفئـــده
يمحـــوا أذىٰ تلـــك القـــرون البائـــده

فأنـــت خيـــرُ النـــاس مرفـــوعُ الـــذُّرَىٰ
وخيـــرُ زوج عـــالَ أنثـــىٰ في الـــورىٰ

واســـمع كـــلام شـــيخِنا الحـــويني
في شـــرحه تمـــسي قريـــر العـــين

قـــد قـــرب الألفـــاظ والمعنـــىٰ وضـــحْ
وفـــاق حـــسنا وجمـــالا فاتـــضحْ

أضـــفىٰ عليـــه مـــن جمـــال نطقـــهِ
مـــا أتحـــف القلـــوب والعقـــل بـــهِ

قـــد ســـار شـــرحه مـــسير شمـــسنا
كـــاللؤلؤ المنظـــوم في هـــذي الـــدنا

كـــم ذا بيوتـــات لـــزِمْنَ الـــسنه
لروعـــة الـــشرح فيـــا للمنـــه

جـــزىٰ الإلـــه شـــيخنا خيـــر الجـــزا
أظلـــه في ظلـــه يـــوم الجـــزا

❊ ❊ ❊

عائشة المحبة المحبوبة دلائل محبتها للنبيّ ﷺ ومحبة النبي لها

وجـــاء عمـــرو يـــسأل الـــصدوقا
ولـــم يكـــن لـــردّه مطيقـــا

عمَّـــن أحـــبُّهم إلـــىٰ قلـــب النبـــيْ
قـــال عـــويش فاســـتمع لا تعجـــب

فقـــال أعنـــي مـــن رجـــال الأمـــةِ
قـــال أبوهـــا فهْـــو خيـــر الـــصحبةِ

قـــال الإمـــام الـــذهبيُّ في الـــسيرْ
ذاك حـــديث ثابـــت مثـــل الـــدررْ

بـــرغم أنـــف الرافـــضيِّ عائبـــا
والمـــصطفىٰ دومـــا يحـــب الطيبـــا

وكـــان أصـــحاب الحبيـــب كلمـــا
جـــاءت هـــداياهم إليـــه إنمـــا

يـــؤتىٰ بهـــا في ليلـــةٍ لعائـــشه
كانـــت أحـــبَّهم بـــلا مناقـــشه

فأرســـل الأزواجُ بنـــت المـــصطفىٰ
فاطمـــةَ الزهـــراء تـــسأل الوفـــا

فقـــال يـــا ابنتـــي أحبـــي هـــذهِ
فعـــادت الزهـــرا إلـــىٰ أزواجـــهِ

تقـــول لا والله لـــست راجعـــه
وأصـــبحت عـــن أمنـــا مدافعـــه

فأرســـلوا زوج النبـــيِّ زينبـــا
كثيـــرةَ الإحـــسان والتقربـــا

فاســـتأذنت ودخلـــت لبيتهـــا
وعـــائشُ مـــع النبـــي في مِرطِهـــا

أولئـــك الأزواجُ قـــد أرســـلنني
يـــسألْنك العـــدلَ وفعـــل الأحـــسنِ

ثـــم اســـتطالتْ زينـــبُ عليهـــا
كـــان النبـــي نـــاظرًا إليهـــا

وعـــائشُ في كـــل ذاك تنتظـــرْ
هـــل يـــأذن النبـــيْ لهـــا أن تنتـــصرْ

ثـــم أحـــسَّت إذنـــه فانتـــصرتْ
فجـــفَّ حلـــق زينـــب وســـكتتْ

فقـــال بابتـــسامهِ الرقيـــقِ
تلـــك الحبيبـــةُ ابنـــةُ الـــصديقِ

ودخـــل النبـــي يومـــا بيتهـــا
في يـــوم عيـــدٍ والجـــواري عنـــدها

كـــنَّ يغنـــين وكـــان معرضـــا
فجـــا أبوهـــا منكـــرًا مـــا قـــد بـــدا

يقـــول مزمـــار الـــشياطين هنـــا
قـــال الرفيـــق يـــا صَـــديقُ دعهمـــا

وجعل الحبيب يخفي عائشه
كلاهما يشهد لعب الحبشه

واقفةً وخدها في خده
ذاك نبيُّ الله يا لَرفقهِ

تقول جا عمي من الرضاعةِ
مستئذنا علي في الضيافةِ

لكن أبيتُ حتىٰ جاء المصطفىٰ
قال ائذني لعمكِ بلا جفا

تقول قلت يا حبيبي فادعُ لي
لما رأيت طيبَ نفسٍ ينجليْ

فقال يا رباه جُدْ واغفرْ لها
ما قد بدا وما خفي من ذنبها

وما تقدم وما تأخرا
فضحكت عائش والبِشْرُ يُرىٰ

فقال هل سرَّك أن أدعو بذا
إني به أدعو لأمتي كذا

قال النبي المصطفىٰ لعائشه
قولا بديع الطعم مثل المشمشه

لقد علمتُ حيث كنت راضيه
وإن سخطتِ والأماراتُ هيه

إذا رضـــيتِ قلـــتِ ورب النبـــيْ
محمـــــدٍ وإن علـــيَّ تغـــضبي

قلـــــتِ فــــلا ورب إبراهيمــــــا
فأبـــدعتْ قـــولا لهـــا ســـليما

والله مـــا أهجـــر غيـــر الاْســـمِ
فتلــــك فعــــادتي وذاك قَــــسْمِي

وأمُّنـــا ســـودةُ تهـــدي يومَهـــا
إلـــىٰ عـــويشَ فـــالنبيْ يحبُّهـــا

ترجـــو بهـــذا الفعـــل إرضـــاء النبـــيْ
فـــانظر لـــذاك المـــسلك المهـــذبِ

واســـمع إلـــىٰ عمـــارٍ بـــن ياســـرِ
وخـــل عنـــك قـــول فـــسلٍ خاســـرِ

حـــين أتـــاه رجـــلٌ ينـــال مـــنْ
حبيبـــةِ الحبيـــبِ فقـــال صَـــهٍ

أَغْـــرِبْ فمنبـــوحٌ ومقبـــوحٌ كـــذا
مـــن مـــس أزواج النبـــيِّ بـــالأذىٰ

كـــذاك مـــسروق هـــو المـــؤدبُ
ولعلـــوم الـــدين دومـــا طالـــبُ

يقـــول حـــدثتنيَ الـــصديقةُ
هـــي ابنـــة الـــصَّدِيقِ والحبيبـــةُ

ليـــست، بقـــول الله، كـــأي امـــرأه

وهـــي الحـــصان البكـــر والمبـــرأه

بـــل ذا أمـــين وحـــيِ ربٍ في الـــسما

يـــأتي إلـــىٰ بيـــت النبـــيْ مـــسلما

يقـــول أَقـــرِئ عـــائشَ الـــسلاما

هـــذي حقـــائقٌ ليـــستْ منامـــا

وفـــضلُها علـــىٰ النـــساءِ غيرِهـــا

مثـــلُ الثريـــدِ في عمـــومِ نفعِهـــا

بـــذاك قـــال المـــصطفىٰ خيـــرُ الـــورىٰ

لـــيس بمكـــذوبٍ ولا بمفتـــرَىٰ

ألـــم يكـــن قـــد شُـــرِع التـــيممُ

بـــسبب البكـــر الحـــصان فـــاعلموا

واغتـــسلتْ مـــع النبـــي في إنـــا

زادت معـــاني الحـــبِّ دومًـــا والهنـــا

وكـــان خيـــرُ الخلـــق يوصـــيها بـــأنْ

تـــسترقيَ مـــن عـــينِ حاســـدٍ تُـــصَنْ

وجـــاءه الفُرْسِـــيُّ يـــدعو للمـــرقْ

فلـــم يُجِـــب إلا معًـــا لا نفتـــرقْ

وكـــان يُـــدني الـــرأس وهـــو معتكـــفْ

فرجّلَـــتْ واللُّطـــفُ منهـــا لا يجـــفْ

وطيَّبته في الحلال والحرمْ
طيبها الله بجنة النعمْ

وقبَّلَ المختارُ وجه عائشه
في صومه دوما بلا مفايشه

وكان خيرنا يصلي ليلهُ
وعائشُ بين الرُّبا وبينَهُ

وكان يأتي ومعي صواحبي
نلعب بالبنات لم يؤنبِ

بل كان يدنيهن مني دائما
يأتي إلي فرحا مبتسما

يقول يا عائش يا موفقه
ويا حميراء بذا قال الثقة

يا أم عبد الله يكنيها كذا
أتت روايات صحيحة بذا

وقيل يا عويش ناداها بها
أن يغفر الله الغفور ذنبها

فكل ذلكم دليل حبهِ
لعائش المحبوبة من قلبهِ

وفيه قَسْمٌ وافرٌ من حبها
فياله من سعد حظ وَبَهَا

عائشة الفارقة

اعلـــم فهـــذه أصـــولٌ فارقـــه

في شـــأن أم المـــؤمنين الفارقـــه

ضـــوابطٌ مـــن عِقْـــدِ أهـــل الـــسنةِ

تعـــصمُ مـــن ســـبْلِ الهـــوىٰ والفتنـــةِ

أولهـــــا فعـــــائشُ زوج النبـــــيْ

دنيـــا وأخـــرىٰ رغـــم أنـــف الراغـــبِ

ثـــاني الأصـــولِ أن هـــذي أمُّنـــا

وأمُّ كـــلِّ مـــؤمني أهـــل الـــدُّنا

ثالثُهـــا فهْـــي مـــن أهْـــل بيتِـــهِ

دام عزيـــزًا كـــلُّ موصـــولٍ بـــهِ

رابعُهـــا فأنهـــا مـــن صـــحبِهِ

وهـــاجرتْ أيـــضا لنـــصرِ دينِـــهِ

خامـــسُها فأنهـــا المبـــرأه

مـــن فـــوق ســـبعٍ، لـــم تكـــن مجترئـــه

سادســـها فأنهـــا قـــد أخطـــأتْ

يـــوم اســـتقلَّتْ جمـــلًا وخرجـــتْ

لكنهـــا لـــم تقـــصِد البغـــيَ كـــذا

كُـــفَّ اللـــسانَ عـــن أباطيـــل الأذىٰ

فكونُهـــا زوجَ النبـــي المـــوقرِ
فـــذاك أمـــرٌ جـــاء بـــالتواترِ

عـــاش ومـــات وهـــي زوج لـــهُ
ولـــم يطلـــق النبـــيْ أزواجـــهُ

أمـــا دليـــل كـــون ذا في الآخـــره
فآيـــة الأحـــزاب فـــصل ســـائره

كُفُّـــوا الأذىٰ عـــن النبـــيْ في قبـــرهِ
لا تنكحـــوا أزواجـــه مـــن بعـــدهِ

وقـــال في المـــستدرك مـــصححا
والـــذهبي موافـــقٌ قـــد رَجّحـــا

أن النبـــي ســـأل الله العلِـــيْ
ألا نكحـــتُ امـــرأةً تكـــون لِـــيْ

ولا أُزَوِّج فتـــىً مـــن أمتـــي
إلا وكـــان معـــيَ في الجنـــةِ

روىٰ أبـــو عيـــسىٰ بفـــضل عائـــشه
حـــديث رؤيـــة النبـــيْ لعائـــشه

قـــال أمـــين الـــوحي جبريـــل لـــهُ
هـــذي بـــدنيانا وأخـــرىٰ زوجُـــهُ

وعـــائشُ تـــسألُ هـــادي الأمـــةِ
عمـــن تكـــون معـــه في الجنـــةِ

قـــال فأنـــت مـــنهمُ يـــا سـعدَها
تقـــول: إذْ لـــم يـــأت بكـــرا غيرَهـــا

هــــذا رواه الحــــاكمُ وصـــحـحهْ
والـــذهبيْ موافـــق قـــد رجحـــهْ

هــــذا وأصـــحابُ النبـــي شـــهدوا
فمـــــنهمُ عمــــارٌ المجاهـــــدُ

ومـــنهمُ الحبـــر ابـــن عبـــاس العلـــمْ
كفـــىٰ بهـــذا حجـــةً بـــين الأمـــمْ

وكونهـــــا أُمًّـــــا لكـــــل مـــؤمنِ
فـــذا كـــلام ربنـــا البـــرِّ الغنِـــيْ

فآيـــة الأحـــزاب فـــصل بالغـــه
تـــسري إلـــىٰ العقـــل بـــرُوحٍ دامغـــه

قـــال: النبـــيْ أَوْلَـــىٰ بهـــم مِـــن نفـــسِهمْ
وكـــــلُّ زوجٍ للنبـــــيْ أمٌّ لهـــــمْ

عـــويشُ أمُّ المـــؤمنين يـــا لـــهُ
مـــن شـــرف إن الثريـــا دونـــهُ

ولا زمٌ لـــــذاك أن مَـــــنْ رضِـــــي
عـــويشَ أُمًّـــا كـــان مؤمنًـــا هُـــدِي

ومـــن أَبَـــىٰ وردَّ قـــرآن العلِـــيْ
منـــافقٌ بـــنص وحـــي مُنْـــزَلِ

لـــذاك قلـــتُ إن أمـــي فارقـــه
قـــد فـــرق الله بتلـــك الـــصادقه

بـــين المنـــافقِ وبـــين المـــؤمنِ
فـــافهم لُبـــاب العلـــم والفقـــه الـــسَّنِيْ

ومـــن معـــاني تلكـــم الأمومـــةِ
أن لهـــا التـــوقيرَ للكرامـــةِ

وأنهـــن قـــدوةٌ للمؤمنـــه
في المكرمـــات والـــصفات الحـــسنه

وفي كمـــال العقـــل والديانـــةِ
وفي نقـــاء العـــرض والطهـــارةِ

وأنهـــن أمهـــاتٌ جامعـــه
في كـــل فـــضلٍ كـــالنجوم الـــساطعه

وخيـــر خلـــق الله يوصـــينا بـــأنْ
نُـــسدي للأمهـــاتِ خيـــرا ونَـــصُنْ

ألـــم تـــروه قـــال: غـــارتْ أمكـــمْ
وقـــال: يـــا أنـــيسُ تلـــك أمكـــمْ

وقـــال: قومـــوا وانهـــضوا عـــن أمكـــمْ
كلـــوا هنيئـــا مـــن طعـــام أمكـــمْ

أراد أن يقـــرر المعنـــىٰ إذًا
في قلـــب كـــل مـــؤمنٍ قـــد يُمـــتحنْ

لـــذا فـــإن صـــحبه مـــن بعـــدهِ
قـــد فقهـــوا وامتثلـــوا لأمـــرهِ

والتـــابعون بعـــدهم قـــد اهتـــدَوْا
بهـــديهم ونـــورهم فمـــا اعتـــدَوْا

قـــال محمـــدُ بـــن قـــيس الراويـــهْ
هيـــا اســـمعوا أروي لكـــم عـــن أُمِّيَـــهْ

قـــالوا ظننـــاه يريـــد الوالـــدهْ
وإنمـــا رام عـــويشَ الزاهـــدهْ

وذاك عمـــارُ العظـــيمُ شـــأنهُ
يقـــول يـــا أمـــاه يعنـــي أمـــهُ

عـــويشَ، قالـــت: لا أكـــون أمكـــا
قـــال بلـــىٰ وإن كرهـــتِ ذالكـــا

واســـمع إلـــىٰ الحبـــر الإمـــام العـــالمِ
هـــو ابـــنُ عبـــاس الفقيـــهُ الهاشـــمِيْ

لمـــا طغـــىٰ أهـــل الخـــروج وافتـــرَوْا
علـــىٰ علـــيٍّ الإمـــام وامتـــرَوْا

قـــالو لـــه لـــم نـــسْبِ ولـــم نغتـــنِمْ
قـــال أتـــسْبُونَ الحـــصانَ أمكـــمْ

لـــئن فعلـــتم ذا لقـــد كفـــرتمُ
كفـــرا صـــريحا يـــا رجـــالُ فـــاعلموا

فرجــع القــوم إلــىٰ أحلامهــمْ
إلا قلــيلا ســمَّعَ الله بهــمْ

وابــن أبــي بكـر أُريــد وطُلِــبْ
فــدخل بيــتَ الحــصان فاجتُنِــبْ

وقيــل يومــا أن شخــصا سـبَّها
وقــال ليــست أمَّــهُ وعابَهــا

فعلمَــتْ بــه فقالــت: قــد صـدقْ
فــذاك مــن أهــل النفــاق المختلـقْ

وإنمــا جُعلــت أم المــؤمنِ
أمــا المنــافقون فــالله الغنِــيْ

وكونُهــا مــن أهــل بيــت المـصطفىٰ
ففيــه قــرآنٌ كــريم وكفــىٰ

وآيــة الأحــزاب في ذا واضــحه
كالــشمس في أفــق الــسماء لائحــه

قــال يــريد اللهُ تطهيــرًا لكــمْ
مــن كــلّ رجــسٍ ذا جــزاءُ بِــرّكمْ

ثــم النبــيُّ في زواج زينبــا
أتــىٰ عويــشا زوجــه المحبَّبــا

قــال ســلام أهــل بيتــي ودخــلْ
ثــم أعــاد مــا سَــهَا ومــا غفــلْ

ثـــم تقـــول أمُّنـــا مـــا شـــبعا
الآلُ مـــن خبـــز ثلاثـــة معـــا

وفي حـــديث زيـــد بـــن أرقـــمِ
أن النـــساء أهـــل بيـــت فـــاعلمِ

والله قـــد أوصـــىٰ بأهـــلِ بيتـــهِ
خيـــرا وهـــذا الأمـــر في قرآنـــهِ

لـــيس النبـــيُّ ســـائلا أجـــرا ســـوىٰ
مـــودة القربـــىٰ فـــدع عنـــك الهـــوىٰ

قـــال تركـــتُ فـــيكمْ قرآنَـــهُ
وأهـــلَ بيتـــي فعـــن الـــشر انتهـــوا

علَّمنـــا النبـــي في صـــلاتِنا
صـــلوا علـــىٰ الآل وذا مـــن هـــدينا

وبُغـــض أهـــل البيـــت بيـــت المـــصطفىٰ
يـــستوجب الخـــزي بنـــا وكفـــىٰ

فـــلا تمـــار يـــا فـــصيحُ واســـتقمْ
ووقـــر الحـــصان دومـــا واحتـــرمْ

وكونُهـــا مـــن صـــحبه ذا ثابـــتُ
والهجـــرةُ العظمـــىٰ ففـــضل ثابـــتُ

فـــإنّ صـــحبَ أحمـــد مـــن قـــد رأىٰ
وكـــان مؤمنـــا عـــن الـــشرك نـــأىٰ

لكنْ عويش زيد في الفضل لها
عاشت مع المختار حتىٰ فاتها

لم يحظ مسلم بمثل قربها
حتىٰ أتاه الوحي في لحافها

والله قد أثنىٰ علىٰ الصحب الأُلَىٰ
مهاجرٍ وناصر ومن تلا

قال النبي شاهدا عليهمُ
مبينا للأمةِ فضلهمُ

خيرُ القرون ثم من يلونهمْ
فالتابعون هديهم من بعدهمْ

حذرنا أن نزدري أصحابهُ
أو أن نسُبَّ من يَجِدْ يا ويلهُ

سماهمُ الرحمن في قرآنهِ
السابقين الأولين فادْرِهِ

ورضي العزيز عنهم ولهمْ
جنات عدن ذا جزاء برّهمْ

فكل هذا الفضلِ ثابتٌ لها
فيا لها مناقب ما مثلُها

وكونُ أمنا هي المبرأه
وكونها يومَ القتالِ مخطئه

فسوف نأتيكم بتفصيل لهُ
ورد كل شبهة بإذنهِ

فتلكم كانت أصولا جامعه
فاعلم وحُطَّ الجهل عنك والدَّعه

* * *



إلى آخر نفس
سياق خبر وفاة النبيّ ﷺ وما فيه من الدلائل على فضل عائشة

في ذكر موت المصطفىٰ دلائلُ
فوائدٌ يسموا بها من يعقلُ

قالت عويشُ خبرا عن موتهِ
صلىٰ عليه الله قدر خلقهِ

قد جاء يوما من جنازة ولَمْ
يبْدِ كلاما لي وفي رأسي ألَمْ

عصبتُ رأسي وقعدتُ دونهُ
وقلت وا رأساه أبغي ودَّهُ

قال ممازحا بثغر ضاحكِ
وددتُ أني قمتُ فهيأتكِ

غسَّلتُ وكفنتُ ودفنتكِ
ثمت أستغفرُ وأدعو لكِ

فقلت واثُكلاه قد ظننتكا
تحب موتي لرضا أزواجكا

فابتسم ثم صداع جاءهُ
فقال واراساه واشتد بهِ

فكـــان آخـــرُ ابتـــسامِه لهـــا
وذاك فـــضل مـــالئٌ صـــفحتها

كـــان يقـــول مكثـــرا أيـــن أنـــا
مـــستبطئا يـــوم الحـــصان أُمِّنَـــا

فاســـتأذن الأزواجَ أن يـــأتي لهـــا
وأن يُمـــرَّض النبـــي في بيتهـــا

ولـــم تمـــرِّضْ قبلـــه مـــن أحـــدِ
لكنـــه فـــضل العظـــيم الـــصمدِ

عنـــد الـــصلاة أمـــر المختـــار أنْ
مـــروا أبـــا بكـــر يـــصلي حازمًـــا

قلـــت: أبـــو بكـــر أســـيف يكثـــرُ
مـــن البكـــاء والـــدموع تغـــزرُ

قـــال: مـــروه أن يـــصلي إنكـــمْ
صـــواحب الـــصديق كفـــوا قـــولكمْ

ثـــم صـــببنا المـــاء فـــوق رأســـهِ
فقـــام قاصـــدًا صـــلاة صـــحبهِ

كـــان النبـــيْ مـــستندا لـــصدرِها
تقـــول بـــين ســـحرِها ونحرهـــا

وهْـــي تعـــوِّذ النبـــيَّ الأكرمـــا
فرفـــع المختـــار رأسًـــا للـــسما

يقــول: لا بــل في الرفيــق الأعلــىٰ
في جنـــة العـــز الرفيـــع الأجلـــىٰ

جـــاء أخوهـــا والنبِــيْ يُحتــضَرُ
إلــىٰ ســـواكه النبـــيُّ ينظـــرُ

أخـــذتُ ذاك الرطـــب ولينتـــهُ
إلــىٰ حبيبـــي المجتبـــىٰ دفعتُـــهُ

فاســـتن أحـــسن ســـنة رأيـــت قـــطْ
ثمـــت نـــاولني الـــسواك فـــسقطْ

فكـــان ذاك آخـــرَ العهـــد بـــهِ
جمـــع الحكـــيمُ ريقَهـــا بريقـــهِ

تقـــول فاضـــت نفـــس حِبِّـــي المجتبـــىٰ
فمـــا وجـــدتُ قـــط منهـــا أطيبـــا

ومـــات بـــين ســـحرها ونحرهـــا
وكـــان دفـــن المـــصطفىٰ في بيتهـــا

قـــال الإمـــام الـــزين والعراقـــي
في نظمـــه يـــشير للوفـــاقِ

وفـــسر الـــصدِّيقُ للـــصديقةِ
منامهـــا أن ســـقطتْ في الحجـــرةِ

حجرتِهـــا ثلاثـــةٌ أقمـــارا
هـــا خيـــر أقمـــارِك حـــل الـــدارا

صلىٰ عليه ربنا وسلما
وصاحبيه نُعِّما وأنْعَما

وبعد هذا اسمع علوم الرافضه
تلك التي للمكرمات مبغضه

قالوا: بغتْ كفرتْ وكانت عائشه
وسَمَّتِ المختار وهي فاحشه

أتوا كِذابا ليس يحصىٰ عددا
لو فاض في بحر اليقين بُدِّدا

تخرصوا تكهنوا وأرجفوا
وفاض غيظ قلبهم وما شُفُوا

كيف يموت سيد الخلائقِ
في حجر مبغض له منافقِ

ثمت يبقىٰ راقدا في بيتها
جثمانه الطاهر دوما يا لها

من ذات حظ وافر ما أوفرهْ
وذات فخر دائم ما أذكرهْ

ويحرم الرحمن أولياءَهُ
من ذلك الفضل العظيم يا لهُ

من كذب فج عظيم القرنِ
ما مثله إفكٌ بهذا القرنِ

ألـــــم يكــــن نبينـــــا مكرَّمـــــا
عنــد العظــيم البـــر دومـــا في الـــسما

ولازمٌ مـــن قـــولهم بـــــلا خفـــــا
أن الكـــــريم قـــد أهـــان المـــصطفىٰ

حاشـــــا وكـــــلا،، إن ذاك إفكُهـــــمْ
إن لـــم يتوبـــوا منـــه فويـــل لهـــمْ

فـــالله يجـــزي الخيـــر بـــل يـــضاعفُ
بـــئس الكـــلام قـــولهم قـــد أرجفـــوا

يـــااللعقولِ أيـــن قلـــب يفقـــهُ
فلـــيس يـــستهويه إفـــكٌ تافـــهُ

ألـــم يمـــانع في زواج صـــهرِهِ
بنـــتَ أبـــي جهـــل عـــدو ربِّـــهِ

إذ كيـــف يحيـــا تحـــت ســـقفٍ واحـــدِ
بنـــتُ العـــدو والنبـــي الماجـــدِ

فتلـــك أحـــلامٌ لهـــم يـــا ضـــعفها
لا لـــن تـــرىٰ في ذا الوجـــود مثلهـــا

ربـــاه ســـلمنا وثبـــت قلبنـــا
بـــالعلم والإخـــلاص نـــوِّر دربنـــا

❊ ❊ ❊

عائشة الزاهدة السخية

وأمُّنا أيضا حصانٌ زاهده
سخيةٌ دوما رزانٌ عابده

عاشت مع المختار ولم يشبعا
ثلاثةً من خبز أوْ زيتٍ معا

ويوم جاءتْ عائشَ تسألها
امرأةٌ أتت ببنتين لها

تقول ما وجدت غير التمرةِ
بين ابنتيها عدلت في القسمةِ

ثمت زاد زهدها بعد الجملْ
وأكثرت من السخاء والعملْ

يقول عروة هو ابن أختها
قد نكَّسَتْ ورقَّعَتْ في ثوبها

وجاءها يوما بمال وافرِ
ابن أبي سفيان كالموقِّرِ

فلم تبِتْ ودرهمٌ في بيتها
بل أنفقتها كلها في وقتها

فما اشترت لحما لها بدرهمِ
تقول للفتاة لا تتهمي

لــو كنــتِ ذكرتينــي كنــت أفعــلُ
فيــا لــه قلــبٌ ســخيٌّ فاضــلُ

جــادتْ بكــل مالهــا للفقــرا
ولــم تــذر لنفــسها شــيئا يُــرىٰ

قــد علمَــتْ بأنهــا أمٌّ لهــمْ
فكــان لا بــد وأن تــؤثرهمْ

ألــم تكــن بنــت أبــي بكــر البهــي
مــن جــاء للنبــيْ بكــل مالِــهِ

أســمىٰ معــاني الزهــد والأمومــةِ
فرددِّيهــا في الــورىٰ يــا أمتــي

واشــتُهرتْ بالبــذل حتــىٰ عابهــا
ابــنُ الزبيــر الطيــبُ ابــن أختهــا

قــال: لــئن لــم تنتــه أو تقتــصدْ
لأحجُــرنَّ مالهــا ولــم يَــزِدْ

فنقــل القــولَ إليهــا مَــن عــدا
فنــذرت لتهجرنْــه أبــدا

فطــال هِجــرانُ عــويشَ لابنهــا
ولــم يُطِــقْ فــيحَ أســىٰ جفوتِهــا

فاســتشفع الابــنُ ولكــن لــم تُجِــبْ
عــز عليهــا الرفــقُ منهــا والأدبْ

فجاءهــا يومــا مــع الــصحابةِ
ودخلــوا جمــيعهم في الحجــرةِ

وبيــنهم ذاك الفتــى المــدللُ
ودمــع الاســتعطاف منــه مرسـلُ

فــاعتنق الأمَّ مناشــدا لهــا
أن تقبــل العــذر وتُكفَــى نــذرها

وأكثــروا علــى الحــصان الطــاهره
لــيس يحــل أن تكــوني هــاجره

وهــي تقــول لا يعــود النــاذرُ
باكيــةً والــدمع منهــا يغــزرُ

فأَعتقــت في نــذرها ذا أربعــه
في عــشرةٍ مــن الرقــاب دامعــه

وكلمــا تــذكرت هــذا بكَــتْ
لــم تــروِ ذا بنفــسها ومــا حكَــتْ

* * *

العالمة الفقيهة المفسرة

وأمُّنا كانت من العلماءِ
خاضتْ علومَ الدين باستيفاءِ

ألم تكن تلميذةَ النبيِّ
ثم بفضل عقلها الذكيِّ

ونزل القرآن في لحافها
وسألت عن كل شيء رابَها

وهْي مُحدِّثةٌ كذا والراويه
ذاتُ الأسانيد العظام العاليه

ما بينها راو وبين المصطفىٰ
فعن مَعِينِ العلم تروي وكفىٰ

وعن أبي بكر كذا عن فاطمه
قد أخذت أيضا علوما قيمه

ومن روىٰ عنها كثير قد ذُكِرْ
عند الإمام الذهبي في السِّيَرْ

قد ذكر خلقا كثيرا منهمْ
زِرُّ حبيشٍ ثم زيدُ أسلمْ

أبو هريرة والوادعيُّ
ثم أبو موسىٰ كذا النهديُّ

ثـــم ابـــن عبـــاسٍ كـــذا وابـــن عمـــرْ
وعـــروةُ ابـــنُ الأخـــتِ وابـــنُ المنكـــدِرْ

والقـــدوة ابـــن زيـــدٍ النخعـــيُّ
وصِـــنوُهُ ابـــنُ زيـــدٍ التيمـــيُّ

وابـــن يـــسارٍ ثـــم زدهـــم عكرمـــه
مجاهـــدٌ وابـــنُ بـــشير علقمـــه

وابـــن أبـــي مليكـــةَ والحـــسنُ
كـــذلك الـــشعبِيْ الإمـــام الفطـــنُ

مـــسروقٌ ميمـــونٌ كـــذاك نـــافعُ
وابـــن المـــسيب الإمـــام البـــارعُ

وغيـــرهم جمـــع عظـــيمٌ أكثـــرُ
مـــن مـــائتين كلهـــم مـــوقَّرُ

مـــسندها ألفـــانِ فهـــي مكثـــره
ثمـــت زد مـــائتين بعـــد العـــشره

ســـبعين ومائـــةً وزدهـــم أربعـــه
أخرجهـــا الفـــذُّ البخـــاريُّ معـــه

تلميـــذُه النجيـــبُ، ثـــم ينفـــردْ
بـــأربع مـــن بعـــد خمـــسين تعـــدْ

وانفـــرد تلميـــذُه بتـــسعةٍ
مـــن بعـــد ســـتين روى بـــصنعةٍ

كانـــت عـــويشُ تحـــسن الفرائـــضا

وتجمـــع العلـــم الغزيـــرَ الفائـــضا

قـــال المحـــدث الـــشهاب الزهـــرِيْ

بحـــرُ الحـــديث جملـــةً كالـــدرِّ

لـــو جُمِعـــتْ كـــل علـــوم النـــاسِ

كانـــت هـــي الأعلـــىٰ بـــلا التبـــاسِ

ذات رســـوخ في العلـــوم والـــسننْ

والفقـــه والنـــزول مـــا أســـمىٰ المـــننْ

كـــان ابـــن صـــخرٍ يكثـــر القـــول اسـمعِيْ

يـــا رَبَّـــةَ الحجـــرة فـــاروي أو دعِـــيْ

وعـــــروةٌ يقـــــول قـــــد رأيتُنـــــي

أقـــول لـــو ماتـــت لمـــا أزعجنـــي

ولا نـــــدمتُ إذ وعيـــــت علمَهـــــا

مـــن قبـــل خمـــس حِجـــجٍ مـــن موتهـــا

أعلـــــمُ بـــــالحلال والحـــــرامِ

والـــشعر والطـــب وبـــالأعلامِ

قـــال ابـــن حـــزمٍ وهـــي كانـــت مكثـــره

مـــن الفتـــاوىٰ لـــم تكـــن مـــستأثره

وكـــان عثمـــان الحيـــي وعمـــرْ

يبعـــث مـــن يـــسألها عـــن الخبـــرْ

مـــا أشـــكلتْ قـــطُّ علـــيهم مـــسأله
إلا رأوهـــــا للجـــــواب حاملـــــه

قـــد اســـتقلتْ بالفتـــاوىٰ وقتهـــا
وعـــــروةٌ دومـــــا مـــــلازمٌ لهـــــا

وأمُّنـــا عـــويشُ كانـــت أنكـــرتْ
علـــىٰ الـــصحاب غيرهـــا واســـتدركتْ

مـــسائلا تـــروي رســـوخ قلبهـــا
في الفقـــه وتـــومي إلـــىٰ رقيِّهـــا

هـــذا الإمـــامُ الزركـــشيُّ الـــشافعِيْ
أتـــىٰ عليهـــا في كتـــاب جـــامعِ

ومـــاتعٍ ســـماه بالإجابـــةِ
مـــا اســـتدركت أمٌّ علـــىٰ الـــصحابةِ

أو مـــا تفـــردتْ بـــه مـــن علمهـــا
أو خالفـــتْ فيـــه اجتهـــادَ غيرهـــا

أو كـــان عنـــدها دليـــل بـــيِّنُ
فـــصلٌ مفيـــدٌ فيـــه علـــم مُـــتْقَنُ

أو أنكـــرتْ فيـــه علـــىٰ الأئمـــةِ
أو رجعـــوا لرأيهـــا في الجملـــةِ

أو حبـــرتْ وحـــررتْ مـــن فتـــوىٰ
أو كـــان مـــن رأيٍ رأتْـــه أقـــوىٰ

قــد رجــع الــصديق صــوبَ رأيِهــا وكـــــان في الأمـــــور يســتـــــشيرُها

وعمــــرُ الفــــاروقُ يـــوم موتـــهِ ردَّتْ عليـــــه وعلـــــىٰ بُنيِّـــــهِ

واســتدركتْ علــىٰ علــي وابــن عمــرْ كــذا ابــن عمــرو وأخيهــا قــد ذُكــرْ

علـــىٰ ابـــن ثابـــتٍ وزيـــد أرقـــمِ علــىٰ ابــن عبــاس الإمــام العــالمِ

علـــىٰ أبـــي هريـــرةَ الفـــذِّ العلـــمْ مــن كــان خيــرَ حــافظٍ بــين الأمــمْ

علــىٰ ابــن عــوف وكــذا ابــن عــازبِ علـــىٰ ابـــن مـــسعود الإمـــام الطيـــبِ

والأشـــعريِّ زدهـــمُ والخـــدريْ وبنـــتِ قـــيسٍ وابنَـــيْ الزبيـــرِ

وغيرهـــا مـــسائلا قـــد بينـــتْ وحـــرَّرتْ واســـتدركتْ وعلمـــتْ

كانـــت عـــويشُ للكتـــاب قارئـــه وتعـــرفُ التفـــسير وهـــي ناشـــئه

فتـــسأل المختـــارَ عمـــا رابَهـــا لكـــي تزيـــل بـــالعلوم جهلهـــا

قـد جاءهـا ذاك الفتـىٰ العراقِـيْ
وهـو يجـوب الأرض باشـتياقِ

فقـال يـا أمّـي أريني مـصحفا
لكـي عليـه مـصحفي أؤلفـا

قالـت لـه هـل يـا فتـىٰ يـضرَّكا
أن تقـرأ في مـصحفٍ كـذلكا

أولُ شـيء يـا بنـي مُنْـزَلُ
مـا كـان مـن قرآننـا مفـصَّلُ

وفيـه ذكـرُ الجنـة والنـارِ
إيمانُنـا بـالله والأقـدارِ

ثمـت ثـاب النـاس للإسـلامِ
فجـيء بـالحلالِ والحـرامِ

لـو قيـل لا تزنـوا كـذا في الأولِ
لا تـشربوا الخمـور، لـم يُمتثَـلِ

قـد قـال ربـي: سـاعةٌ موعـدُهمْ
أدهـىٰ أمـرٌّ لـيس مـن ينجـدهمْ

أيـامَ كنـت في البـوادي ألعـبُ
بمكـةَ مـع الجـواري أذهـبُ

ثـم أرتـه الأمُّ مـصحفا لهـا
أملـتْ عليـه الآي وترتيبهـا

التحريم والإيلاء والتخيير

روىٰ البخـــاريُّ وأيـــضا مـــسلمُ
حـــديث مـــا كـــان النبـــي يُحـــرِّمُ

قـــالا لنـــا: كـــان النبـــيُّ يمكـــثُ
في بيـــت زينـــبَ لأمـــر يُحـــدثُ

يـــشرب عـــسلا هنيئـــا عنـــدها
غـــارت عـــويشُ ثـــم كـــادتْ كيـــدها

قالـــت لأزواج النبـــيِّ إن دنـــا
قولـــوا لـــه ريـــحُ مغـــافيرَ هنـــا

فـــدخلَ المختـــار فقلْـــنَ لـــهُ
فقـــال: بـــل ذا عـــسل شـــربتُهُ

قلـــن لـــه: فـــإن نحـــل العـــسلِ
قـــد جـــرس العـــرفُط والـــريحُ جلِـــي

فقـــال: لـــست عائـــدا قـــط لـــهُ
فـــأنزل الله الغفـــورُ قولـــهُ

يـــا أيهـــا المختـــار لِـــمْ تُحـــرِّمُ
مـــن أجـــل مرضـــاةِ النـــساء تُحـــرَمُ

وقيـــل أن ســـبب النـــزولِ
كـــان لأجـــل قـــصة الـــدخولِ

أعنـــي دخـــول المـــصطفىٰ بالجاريـــه
في بيـــت زوجـــة لـــه، بماريـــه

قالـــت أفي بيتـــي وفي فراشـــي ؟
حرَّمهـــا النبـــيْ بـــلا نقـــاشِ

فنزلـــت آيـــاتُ ذا التحـــريمِ
فيهـــا مـــن العتـــابِ والتـــأثيمِ

عتـــابِ ربـــي للنبـــيِّ الأكـــرمِ
ولـــيس عيبـــا، بـــل هـــو العـــز الـــسمِيْ

تأثيمـــه ســـبحانه لعائـــشه
وحفـــصةَ أيـــضا بـــلا مناقـــشه

وطلـــبِ التوبـــة والإنابـــه
إذ لـــم تُوفقـــا إلـــىٰ الإصـــابه

مـــن أجـــل ذا آلـــىٰ النبـــيْ أن يهجـــرا
أزواجـــه شـــهرا تمامـــا لا مـــرا

معتـــزِلٌ نبينـــا في المـــشرُبه
وذاك لـــلأزواج كالمعاقَبـــه

وجـــاءه الفـــاروقُ وهـــو معتـــزلْ
فـــسأل المختـــارَ بعـــدما دخـــلْ

طلقـــتهن ؟ مخبتًـــا مستفـــسرا
فقـــال لا فـــانتعشَ وكبـــرا

وقـــال يـــا حبيـــبُ قـــد رأيتُنـــا
قومـــا شـــدادًا نغلـــب نـــساءنا

ثـــم قلـــبنَ الحـــال واقتـــدينَ
بنـــسوةِ الأنـــصار واعتلـــينَ

وامـــرأة الفـــاروق قـــد قالـــت لـــهُ
أزواجُ خيـــر الخلـــق قـــد راجعْنَـــهُ

فقلـــت: لِحفـــصةَ لا تنتـــصري
مـــن النبـــيِّ أبـــدا، لا تنظـــري

إلـــىٰ عـــويش فهْـــي منـــك أوْسَـــمُ
يحبهـــا المختـــار ذاك الخـــاتمُ

فابتـــسم المختـــارُ وهـــو مـــضطجعْ
علـــىٰ حـــصيرٍ وبلطـــفٍ يـــستمعْ

لمـــا مـــضىٰ تـــسعٌ وعـــشرون بـــدأْ
بأمِّنـــا عـــويشَ نعـــم المبتـــدأ

قالـــتْ: لقـــد أقـــسمت ألا تـــدخلا
شـــهرا وذاك التـــسع منـــه قـــد خـــلا

مـــن بعـــد عـــشرين وقـــد عـــددتُها
فقـــال: ذاك الـــشهر ولَّـــىٰ وانتهـــىٰ

ثمـــت قـــال: يـــا عائـــشة اسـمعي
واســـتأمري الآبـــاء حتـــىٰ تقنعـــي

ثـــم تـــلا الآيـــاتِ للتخييـــرِ
بـــين العـــلا وزينـــة الحبـــورِ

قالـــتْ: أمَـــا والله إنـــه عَلِـــمْ
رأيَ أبـــي والأمِّ ذا أمـــرٌ عُلِـــمْ

أفي خلاصـــي أُصـــبحُ مـــستأمِره
أريـــد ربـــي والنبـــيْ والآخـــره

*　*　*

حادثة الإفك

روت عـــويشُ لنـــا حـــديث الإفـــكِ
قالـــت كلامًـــا للقلـــوب يُبكِـــي
كـــان رســـول الله إن نـــوى الـــسفرْ
اقتـــرع بـــين النـــساء، والقـــدرْ
في غـــزوة جـــاء لحـــظ أمِّنـــا
قالـــت خرجـــتُ والحجـــاب عمّنـــا
حتـــى دنونـــا ليلـــةً مـــن يثربـــا
قمـــت لأمـــري والرحيـــلُ وجبـــا
قـــضيتُ شـــأني ثـــم عـــدتُ مـــسرعه
فقـــدتُ عقـــديَ فعـــدتُ راجعـــه
فرفـــع القـــومُ برفـــقٍ هـــودجي
لـــم يـــشعروا أن عويـــشًا لـــم تجـــي
إذ كانـــت الأمُّ صـــغيرٌ ســـنُّها
خفيفـــةً واللحـــمُ لَمَّـــا يغْـــشَها
كنـــت أقـــول أنهـــم لـــو لبثـــوا
شـــهرا وقوفـــا ههنـــا لـــم يبعثـــوا
ذا الرحـــلَ حتـــى أرتقـــي في هـــودجي
لكـــنهم قـــاموا وكانـــت لـــم تجـــي

قالـــت: وجــدتُ العقــدَ بعــد أن مــضَوْا
قلــــت ســـيأتي بعـــضُهم إذا رأَوْا

أتيـــتُ منزلــــي ثـــم جلـــستُ
فثقُلـــتْ رأســـي علـــيَّ نِمْـــتُ

فجـــاءني صـــفوانُ ذاك الـــسُّلَمِيْ
رأىٰ بعينـــــه ســـــوادَ نـــــائمِ

فاســترجع البــرُّ النقــي لمــا رأىٰ
أُمًّـــا لـــه وبالوقـــار مُلئـــا

والله مـــا كلمـــتُ مـــا كلمنـــي
ذي عفـــةُ الأمِّ وصـــدقُ المـــؤمنِ

ركِبْـــتُ رحلـــه وقـــاد مـــسرعا
ثـــم أتينـــاهم ظهيـــرةً معـــا

وعنـــد ذاك هلـــك مـــن قـــد هلـــكْ
وابـــنُ ســـلولَ خـــاض جـــدًا وأفِـــكْ

جئـــتُ المدينـــةَ فنمـــتُ شـــهرا
مريـــضةً لا أســـتبين أمـــرا

ولـــم يكـــن يَريبُنـــي شـــيء بـــدا
غيـــر الحبيـــب كـــان يبـــدوا باعـــدا

خرجـــتُ ليلـــة وأمِّ مـــسطحِ
إلـــىٰ الخـــلاءِ في صـــعيدٍ أفـــيحِ

لكنهـــا تعثـــرتْ في مرطهـــا
ثلاثـــةً وهْـــي تُـــتَعِّس ابنَهـــا
فقلـــت: أي أمٍّ تـــسبين ابنـــكِ
قالـــت: أسُـــبُّه لمـــا في شـــأنكِ
فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ مـــن إفكهـــمْ
فجـــاءني الـــداءُ لهـــذه الـــتهمْ
رجعـــتُ للبيـــتِ وإني أوعِـــكُ
كيـــف لهـــؤلاء أن يـــصدِّقوا
أتيـــتُ أمـــيْ وأنـــا أســـألها
وإذ بـــه لـــيس بـــشيء عنـــدها
فبـــتُّ ليلـــةً غزيـــرٌ دمعُهـــا
لـــم تكتحـــل عينـــي بنـــوم طولهـــا
وعنـــد ذا هامـــتْ وراح وعيُهـــا
وجـــاءتْ الحمـــىٰ كـــذا تُنْهِكُهـــا
ثـــم استـــشار المـــصطفىٰ أصـــحابَهُ
قـــال ابـــن زيـــدٍ بالـــذي في نفـــسِهِ
والله مـــا نعلـــمُ إلا خيـــرا
ولا رأينـــا قـــط مـــنهم ضـــيرا
قـــال علـــيٌّ لـــم يـــضيق ربـــكْ
ثـــم بُرَيْـــرُ إن تـــسلْها تـــصدقْ

قالــــت: فـــلا والله لـــستُ أعلـــمُ
شـــيئا يُريـــبُ، ذاك عـــرضٌ ســـالمُ

وهـــو نقـــيٌّ طـــاهرٌ لا أمتـــري
كـــذهب صـــافٍ بـــديعٍ أحمـــرِ

قالـــت: فقـــام المـــصطفىٰ مـــن يومـــهِ
مـــستعذرا ممـــن طغـــىٰ في عرضـــهِ

فـــاختلط الأصـــحابُ عنـــد المـــصطفىٰ
أبـــدَوْا لـــبعضٍ العـــداءَ والجفـــا

فخفَّـــض المختـــار مـــن أصـــواتِهمْ
وقـــام يـــسعىٰ مغـــضبا مـــن بيـــنهمْ

وســـالَ دمعـــي لا يجـــفُّ أبـــدا
ولا نعـــاسٌ قـــط في عينـــي بـــدا

يومـــا وليلتـــين حتـــىٰ أننـــي
أكـــاد أن أمـــوت أو أظنُّنـــي

جـــاءتنيَ امـــرأة مـــن الأنـــصارِ
فجلـــست تبكـــي معـــي في الـــدارِ

فبينمـــا نحـــن كـــذا أتـــىٰ النبـــيْ
وجـــاء نحـــوي جالـــسًا في جـــانبيْ

ولـــم يكـــن أقـــام عنـــدي شـــهرا
منـــذ أشـــاع أهـــل الإفـــكِ شـــرّا

وخـاض في عرضـي أنـاسٌ بـالأذىٰ
ولا أتـاه الـوحيُ في أمـري كـذا

قـال لهـا: إن كلامًـا جـاءني
إلـىٰ نـصيحةٍ لقـد أجـاءني

سـوف يبرئـك الإلـه الواحـدُ
إن كـان ذا العـرض بريئًـا، فاشـهدوا

إن كنـتِ قـد ألممـتِ ذنبًـا فـارجعي
إلـىٰ العظـيم توبـةً وأقلعـي

فإنـه إن تـاب عبـدٌ واعتـرفْ
حـاز القبـول عنـد ربـي والـشرفْ

تقـول: لمـا قـال جـفَّ دمعـي
وكـان قـولًا مُـثْقِلًا للـسمعِ

فمـا وجـدتُ قطـرةً بعينـي
أبتـاه أمـاه أجيبـا عنـي

قـالا: فـلا والله لـسْنا نـدري
مـاذا نقـول الآنَ في ذا الأمـرِ

قالـت: فقمـت وتـشهدت كـذا
لأدفـع العـارَ بنفـسي والأذىٰ

لقـد علمـتُ أنكـم سـمعتمُ
مـا قالـت النـاسُ كـذا صـدقتمُ

لـــئن نطقـــتُ أننــــي بريئـــه
وأننــــي لـــم أقتـــرف خطيئـــه

لـــستم مـــصدقين، وإن أعتـــرفْ
بفعلـــةٍ شـــنعاءَ ولـــم اقتـــرفْ

صـــدقتموني، والإلــــه عـــالمُ
أني حـــصانُ الـــنفسِ، عرضـــي ســـالمُ

إن لكـــم مـــثلًا بقـــرآنٍ تُلِـــيْ
صـــبرٌ جميـــل نـــستعين بـــالعلِيْ

ثـــم تحولـــتْ إلـــىٰ فراشـــها
ترجـــو الكـــريم أن يـــزيح همَّهـــا

لـــيس لهـــا غيـــرُ الإلــه الواحـــدِ
العـــالم البـــر الـــرحيم الماجـــدِ

قـــد يئـــست مـــن كـــل تـــدبير لهـــا
صـــارت تعـــاني جُـــرحَ قلـــبٍ وحـــدها

كـــل قريـــبٍ وبعيـــدٍ قـــد هجـــرْ
ولـــم يعـــد لهـــا ســـوىٰ ربِّ البـــشرْ

كفـــىٰ بـــه فهْـــو علـــيمُ الـــسرِّ
وكاشـــفُ البلـــوىٰ مـــزيحُ الـــضرِّ

وهْـــي صـــغيرة وذا القلـــبُ انفطـــرْ
لكنـــه قلـــبٌ كبيـــرٌ يَنتظـــرْ

غــوثَ المغيــثِ، بــاليقين مفعمــا
بالاصــــطبار دائمــــا منعَّمــــا

فجاءهــا الغــوثُ مــن الله العلِــيْ
بــــراءةٌ بــــنصٍّ وحــــي مُنْــــزَلِ

تقــــول: لا والله مــــا ظننــــتُ
أن ينــزل القــرآن بــل رجــوتُ

رؤيــا يراهــا الحِــبُّ في منامِــهِ
شــأني حقيــرُ الحــالِ عــن قرآنــهِ

والله مــا رام الرســولُ المجلــسا
ولــم يغــادر أهــلُ بيتــي المجلــسا

حتــىٰ أتــاه الــوحيُ، والإفــكُ انخــرقْ
وعمَّــهُ مثــل الجُمَــان مــن عــرقْ

أفــاق ضــاحكا بثغــرٍ بــارقِ
وجــهٍ جميــلٍ وجبــينٍ مــشرقِ

يمــسحه وهْــو يقــول: أبــشرِي
ثــم احمــدي الــرحمن دومًــا واذكُــرِي

هــذي بــراءة مــن الله العلِــيْ
تُتلــىٰ مــرارا في الكتــاب المنــزل

لمــا جــرىٰ ذا قالــت الأمّ انهــضي
إلــىٰ حبيبــك النبــي الماجــدِ

قلـــت: فـــلا والله لـــستُ أحْمَـــدُ
غيـــرَ إلهـــي إنـــه المؤيِّـــدُ

وأنـــزل العظـــيمُ مـــن قرآنِـــهِ
نظمـــت معنـــاهُ ولـــم أوفِّـــهِ

أصـــحابُ الإفــك عـــصبةٌ هـــم مـــنكمُ
لا تحـــسبوا شـــرًا أتـــىٰ إلـــيكمُ

بـــل ذاك خيـــرٌ والإلـــه أعلـــمُ
وكـــل مـــن خـــاض بإفـــكٍ آثـــمُ

ومـــن تـــولىٰ كبْـــرَهُ يـــا ويلـــهُ
إن عذابـــه عظـــيمٌ شـــرُّهُ

لـــولا أتيـــتم بالـــشهود أربعـــه
لقولـــةٍ مـــن الكِـــذابِ شـــائعه

لـــولا الإلـــه عمكـــم برحمتـــهْ
والفـــضلِ منـــه مـــسكم مـــن نقمتـــهْ

كنـــتم تناقلونـــه بالألـــسنه
وتحـــسبوا أقـــوال إفـــكٍ هينـــه

خاضـــوا بـــه وبالخنـــا تكلمـــوا
لكنـــه عنـــد العظـــيم أعظـــمُ

لا ترجعـــوا لمثـــل ذاك أبـــدا
مـــن كـــان مـــنكم مؤمنًـــا قـــد اهتـــدىٰ



ومـــن أحـــب أن تـــشيع الفاحـــشه
في المـــؤمنين، واللـــسانُ الطائـــشه

فإنـــــه منـــــافقٌ وآثـــــمُ
وحظُّـــه دومـــا عـــذابٌ مـــؤلمُ

ثـــم تـــلا المختـــار آيَ عـــذرِها
وقامـــــتْ الأمّ تـــؤمُّ بيتَهـــا

وخـــرج الرســـول نحـــو المـــسجدِ
فجمـــع النـــاسَ وبـــان المعتـــدي

تـــلا علـــيهم آيـــةَ البـــراءةِ
وكـــان ذاك قاطعًـــا للفتنـــةِ

وكـــان مَـــنْ تـــولىٰ كبْـــر الإفـــكِ
ابـــنُ ســـلولَ والحـــصانُ تبكـــي

فكـــان يـــستوشيه ويذيعُـــــه
يـــسمعه يُقِـــرُّهُ يُـــشيعُه

وقـــد علِمْنـــا بعـــضَهم مـــن عـــروةِ
فمـــنهمُ حـــسانٌ بـــنُ ثابـــتِ

ومـــسطحٌ وحمنـــةُ أخْـــت زينبـــا
وغيـــرهم ممـــن عـــدا وأذنبـــا

فجـــيء بالمؤتفـــكِ المنـــافقِ
فـــضُرب الحـــدين، غيـــرَ رافـــقِ

لأنــه قــد ســبَّ زوجــة النبــيْ
ليــست كــأيِّ امــرأةٍ لا تعجــبِ

وعُـــزِّروا وأوجعـــوا الثلاثـــةُ
حـــسانُ ثـــم مِـــسطحٌ وحمنـــةُ

كانـــتْ عـــويشُ أمُّنـــا تكـــره أنْ
يُـــسَبَّ حـــسانٌ؛ لفعلـــه الحـــسنْ

في ذَبِّـــه عـــن النبـــيِّ الأكـــرمِ
يُفديـــه بالآبـــاء والعـــرضِ الـــسَّمِي

وجاءهـــا في مـــرةٍ مـــستئذنا
فأذِنـــتْ ولـــم تمـــانعْ أمُّنـــا

قيـــل لهـــا، قالـــت: لقـــد أصـــابهُ
ذاك العـــذاب والجـــزا في عينِـــهِ

تقـــول: لمـــا أُنزلـــتْ براءتـــي
كـــان أبـــي ينفـــقُ في القرابـــةِ

وفـــيهمُ مـــسطحُ مـــن قـــد اعتـــدىٰ
وخـــاض في الإفـــك ومـــا رام الهـــدىٰ

فأقـــسم الـــصِّدِّيقُ ألا ينفقـــا
عليـــه لمـــا مـــالأ المنافقـــا

فـــأنزل الله العلِـــيْ «لا يَأْتَـــلِ »
أصـــحاب بـــذل المـــال والتفـــضُّلِ

أن ينفقـــوا علـــىٰ قرابـــة لهـــمْ
عفـــوًا وصـــفحًا، ذاك غفـــرانٌ لهـــمْ
قـــال: بلـــىٰ إني أحـــب المغفـــره
وعـــاد يعطيـــه الهبـــاتِ الـــوافره

* * *

مناخُ الأحداثِ

قــال الــرواةُ أن ذاك قــد جــرىٰ
بعــد غــزاة خاضــها بــلا امتــرا

في غــزوة يعنــي: ســيوفٌ مــشهره
حــرٌّ وجــوع والــدماء قــاطره

يعنــي كــذا: بــرد وقُــرٌّ قــارسُ
جهــد جهيــد يمتطيــه الفــارسُ

قطــعُ الفيــافي ثــم تغبيــرُ القــدمْ
مــشيا علــىٰ رمــل يــؤدي للــورمْ

فلــم يكــن وقــتَ النــساء والغــزلْ
كــلا ولا وقــت البكــا علــىٰ طلــلْ

بــل إنهــم خرجــوا لنــصر دينــهِ
لا يــأمن الغــازي بقــاء نفــسهِ

كيــف يُظَــنُّ أنهــم قــد اعتــدَوْا
ودنــسوا أرض الجهــاد وافتــرَوْا

فيالــه إفــك عظــيمٌ جرمُــهُ
نفــاق قلــب قــد طغــىٰ في إثْمِــهِ

لــذاك قــال الله مــا كــان لكــمْ
أن تــسمعوا، أو تفتحــوا أفــواهكمْ

أو أن تظنــوا الــشر بأنفــسكمْ
ولــم يقــل فافهمْــهُ بــإخوانكمْ

فوائد من حادثة الإفك

كـــان ابـــتلاءً للنبـــي الأكـــرمِ
يـــسمو بـــه أعلـــىٰ ذرىٰ العـــزِّ الـــسمي

وهْـــو ابـــتلاءٌ للحـــصان الطـــاهره
يـــسمو بهـــا نحـــو الجنـــان البـــاهره

قـــد زاد في الـــوداد بـــين المـــصطفىٰ
وبـــين حِبِّـــه خليلـــةِ الوفـــا

فقـــد أتـــىٰ القـــرآن في أمـــرٍ لهـــا
وذاك تـــاج كـــل منقبـــة لهـــا

لـــو لـــم يكـــن لـــلأمِّ أي منقبـــه
غيـــرِ البـــراءة فـــنعم المرتبـــه

لـــو كـــلُّ فـــضل نالهـــا في كِفـــةٍ
ثـــم بـــراءةٌ لهـــا في كفـــةٍ

لرجحـــت كفـــة تبـــريءٍ لهـــا
فتلـــك درةٌ عـــلا بريقُهـــا

وهـــو ابـــتلاءٌ للـــصَّديقِ الأكبـــرِ
ودونـــه قتـــلٌ وقطـــع الأبْهَـــرِ

كـــذا لأهـــل بيتـــه ذوي التقـــىٰ
إلـــىٰ جنـــانٍ في العـــلا بـــه ارتقـــىٰ

وهـــو ابـــتلاءٌ نـــال كـــلَّ مـــؤمنِ
وكـــلَّ قلـــب عـــامر ومـــوقنِ

قــد شــاركوا المختــار كــل حزنــهِ
وذاك أَوْلــــىٰ مقتــــضىً لحبِّـــهِ

أمــرٌ عظــيم قـــد أتــىٰ علــيهمُ
وبـــالأذىٰ والكـــرب قـــد غـــشَّاهمُ

لأنـــه عِـــرض النبـــيِّ الأعظـــمِ
وذا يَمَـــسُّ ديـــنَهم فلـــتعلمِ

كيـــف يُنـــالُ عـــرضُ منقـــذٍ لهـــمْ
يُحيِـــي القلـــوب وهـــو أصـــلًا مـــتَّهمْ

بـــأي وجـــه ينـــشرون في الـــورىٰ
ذا الـــدين إن كـــان الكِـــذاب قـــد جـــرىٰ

أمـــا تـــراه قـــد غـــدا معترضـــا
لـــدرهم في بيتـــه يـــوم قـــضىٰ

أَلّا يقـــال أنـــه ذو ثـــروةٍ
أو أن يُـــشابَ ذكـــرُه بـــشبهةٍ

ثـــم أزاح الله تلـــك الغُمَّـــه
فانبلجـــت كـــل ثغـــور الأُمَّـــه

كـــأن غيثًـــا قـــد أتـــىٰ فعمَّهـــمْ
ومـــن ســـرورِ القلـــب قـــد أمطـــرهمْ

لكـــنْ تعـــالَ انظـــر فهـــوم الرافـــضه
تلـــك التـــي عـــن كـــل خيـــر باعـــده

هــم يزعمــون أن عــرض المجتبــىٰ
دَنِــسٌ كثيــر الــشرِّ عــن طُهــرٍ نبــا

أمــا أحــسَّ واحــد في نفــسِهِ
بــأن عــرض المــصطفىٰ مــن عرضِــهِ

ألــيس بيــنهم ذوي مــروءةٍ
كــلا وربــي مــا بهــم مــن ذرةٍ

هــل يرجعــون للهــدىٰ بتوبــةٍ
أم كلهــم أهــل هــوىٰ وفتنــةٍ

بــأي وجــه يــدَّعون أنهــمْ
أتبــاع مــن في عرضــه قــد اتُّهِــمْ

وكيــف يــدعون إلــىٰ الــدين الــذي
زوجُ النبــيِّ أتــتِ الفعــلَ البــذِيْ

فــأي إفــكٍ ذاك بــل أي هــوىٰ
إلــىٰ حــضيضٍ ســافلٍ بهــم هــوىٰ

والإفــكُ قــد أذاع ذكــر الــسُّلمِيْ
غــدا بريئًــا مــن شــنيع الــتهم

لــو لــم يكــن في الإفــك هــذا مــا عُــرِفْ
قــد نــال مــن عــز رفيــعٍ وشــرفْ

قــال النبــيُّ رأفــة وبــرًّا
والله مــا علمــت إلا خيــرا

مـــا كـــان يـــأتي بيتنـــا إلا معـــي
وذي شـــــهادةٌ بطُهــــرٍ ناصـــعِ

يقـــول مقـــسِمًا بـــربٍّ مـــا كـــشفْ
طـــول حياتـــه لأنثـــىٰ عـــن كَنَـــفْ

وذا روتْـــــه أُمُّنـــــا كمـــــا أتـــــىٰ
وفي ســـــبيل الله أمـــــسىٰ ميِّتـــــا

وفيـــــه فـــــضلٌ لبُريـــــرَ الجاريـــــه
فلـــم تكـــن عـــن الحقـــوق وانيـــه

وفـــضلُ شخـــصين دعاهمـــا النبـــيْ
أســـامةٍ كـــذا علـــيٍّ الطيـــبِ

وفـــضلُ أُمِّنـــا الـــصّدوقِ زينبـــا
لهـــا لـــسانٌ صـــادق مـــا كـــذبا

وفيـــه أن الله قـــد أبـــدىٰ لنـــا
أن لأهـــل البيـــت عـــزًا وســـنا

قـــد أذهـــب الـــرجسَ كـــذا طهـــرهم
ومـــن رفيـــع الفـــضل قـــد أمطـــرهم

فـــأي شـــبهةٍ تحـــوم حـــولهمْ
فـــإن ربنـــا ولـــيُّ نـــصرهمْ

يُبطـــل كيـــد العائـــب المنـــافقِ
يرفـــع شـــأن المـــؤمن البـــر النَّقِـــي

وفيـــه إعـــلاءٌ لـــشأن العـــرضِ
وأنّ طعنًـــا فيـــه أمـــرٌ مُـــرْدي

لأجلـــه قـــرآن ربـــي قـــد نـــزلْ
فقـــل جمـــيلا ثـــم حـــاذر الزلـــلْ

وأمـــسك اللـــسانَ عـــن ســـوء الأذىٰ
وذا مثـــالٌ صـــادق ليُحتـــذىٰ

وفيـــه أن كـــل حـــرف ينـــزلُ
مـــن العظـــيم فيـــه خيـــرٌ يحـــصلُ

وأي خيـــرٌ ثـــم أي فائـــده
فـــوق القُـــران ثـــم أي عائـــده

هـــو رحمـــةُ الله الكـــريم للبـــشرْ
هدايـــة عظمـــىٰ، فهـــل مـــن مُـــدَّكِرْ

حقـــا كمـــا قـــالوا لنـــا لـــو لـــم يكـــنْ
لأُمِّنـــا مـــن الثنـــاء والمـــننْ

غيـــر نـــزول الـــوحي في تبريئهـــا
لكـــان يكفـــي في ســـموّ شـــأنها

قـــد اســـتفادت وأفـــادت كـــلَّ مـــنْ
كـــان لـــدين المـــصطفىٰ متبعًـــا

جـــزىٰ الإلـــه أُمَّنـــا خيـــر الجـــزا
في جنـــة الفـــردوس، وعـــدًا منجـــزا

منهج الروافض في طعونهم

لكـنَّ أهـل الإفـك ذا لـم يـسكتوا
بـل جـددوا العـزم لإفـكٍ بيَّتـوا

فلـم يـرُقْ لبعـضهم أن يقـرآ
قـرآن ربـي مادحًـا مبرئـا

لأُمِّنـا ونافيـا عنهـا الخنـا
نتلـوه لـيلا وكـذا نهارَنـا

فقـام مـن أراد طمـسَ الحـقِّ
وحكَّـم العقـل بـأمر الإفـكِ

وليتَهـا كانـت عقـولا نيِّـره
وبـالعلوم دائمـا مستبـصره

لكنهـا عقـولُ بغـضٍ وهـوىٰ
جهولـةٌ والخيـرُ منهـا قـد هـوىٰ

يبغـون صـرفَ الفـضل عـن ذي الطـاهره
ولكـنِ الآيـاتُ فـصلٌ بـاهره

قـد جمـعَ الطعـونَ ذاك الممتـري
الرافـضيُّ مرتـضىٰ ذا العـسكري

كتابـهُ فيمـا روتـه عائـشه
أو مـا روي عنهـا بـنفسٍ جائـشه

وإنَّنـــي ســـوف أجلِّـــيْ منهجـــه
ذاك الـــذي في الطعـــن قـــد انتهجـــه

في كـــل مـــا أتـــاه إمـــا مفْـــرِطُ
أو لا فـــذاك ســـاخط مفـــرِّطُ

لا يعـــرف القـــصْدَ الجميـــل والوســـطْ
لكنـــه ودائمًـــا علـــىٰ شـــططْ

وهـــو حقـــودٌ دائمـــا لا يلـــتمسْ
عـــذرا لهـــا، وكـــلُّ خيـــر مُـــنطمسْ

لكنـــه قـــد يظهـــرُ الإنـــصافا
يُطـــري بطـــولٍ يُـــسمن العجافـــا

لكـــن ذا الإطـــراء لـــيس يُـــذكرُ
بجانـــب الطعـــن الـــشنيع يمطـــرُ

فالمـــدحُ في الفهـــم وفي الـــشجاعةِ
والطعـــنُ في العـــرض وفي الديانـــةِ

فقـــد أحـــال المـــدحَ ذمـــا ويحـــهُ
لأنهـــا في الـــشرِّ تـــستعملهُ

ثمـــت يبـــدوا أنـــه في ظنـــهِ
أن علـــوم الغيـــب تنجلـــي لـــهُ

يغـــوص في عمـــق الهـــوىٰ والنيـــةِ
بـــصورةٍ مهلكـــةٍ مريبـــةِ

يقــول: هــذا قــد نــوىٰ فعــل كــذا
وهــذه أيــضا نــوتْ فعــل كــذا

ثمــت يُعلِــي فــوق خرْصــه البنــا
مــن الأراجيــف العظــام واهِنــا

لــو قــد بنــىٰ علــىٰ وجــوهٍ تُحتمــلْ
شــرعا وعقــلا مــا أمِنَّــا مــن زلــلْ

فكيــف يبنــي ظنــه علــىٰ جُــرُفْ
هــارٍ بــسيل مــن أراجيــفٍ جُــرِفْ

وقــد يؤصــلُ الفتــىٰ للقاعــده
ليُثْبِــتَ الطعــنَ بتلــك الرائــده

ثــم يريــد الــنقضَ فينقــضُها
يــأتي عليهــا مثْبِتًــا نقيــضها

ويكثــرُ الحــشوَ كــذا والطنطنــه
مثرثــرٌ جــدا وفيــر الدندنــه

لــستُ مبالغــا أخــي بــل إنــهُ
معتــرف وقــال ذا بنفــسهِ

يــرىٰ الفتــىٰ مــن نفــسه مفكِّــرا
وعالمًــا يكثــر مــن قــول أرىٰ

لكنــه إن قالهــا فــتلكمُ
محــضُ ادعــاءٍ وكِــذابٍ فــاعلموا

ثمـــت يبنـــي فوقهـــا عظائمـــا
وتُرَّهـــاتٍ كـــالبلاءِ جاســـما

مـــدلسٌ يـــزور الحقائقـــا
ويقلـــب العلقـــم شـــهدا رائقـــا

يقـــدِّمُ المكـــذوب لا الـــصحيحا
كـــذلك الموضـــوع والمطروحـــا

يُعْنَـىٰ بجمـعِ مـن قُمامـات الكتـبْ
مثـلِ الأغـاني، والـصحيحُ قـد حُجِـبْ

كـذاك ينقُـدُ الـصحيحَ إن وُجِـدْ
أمـا الـضعيف ذاك كنْـزٌ قـد وَجَـدْ

لا يعـرفُ الجمـع ولا الترجيحـا
كـلا ولا الـضعيف والـصحيحا

فـذاك مـنهجٌ لكـل رافـضيْ
مـن رامـه فلـيس بالمؤيَّـدِ

وقـد رددتُ كـلَّ شـبهة لـهُ
مبيِّنـا منهجـه وجهلـهُ

إفكٌ آخر، وآخر

لـم ينتـه الإفـكُ أخـي فلتـستمعْ
بـل ثَـمَّ إفـك ظـاهرٌ لا يرتـدعْ

ففـي كتابـاتٍ لأهـل الـسنةِ
جـاءت دسـائسٌ مـن أهْـل البدعـةِ

فيهـــا غلـــوٌّ وافتـــراء وكـــذبْ
وبخـــس حـــق بـــالغٌ مـــن العجـــبْ
فـــإن شـــانئي الحـــصانِ الطـــاهره
رأَوْا مناقبـــا لهـــا متـــواتره
فلـــم يـــرُقْ لبعـــضهم أن ينتهـــي
عـــن هتـــك عـــرض أُمِّنـــا وذمـــهِ
فوضـــعوا الأخبـــار تلـــك الكاذبـــه
أتـــوا بكـــل الإفـــكِ والمـــشاغبه
كـــي يـــصرفوا الأنظـــار عـــن فـــضلٍ لهـــا
كـــذاك عـــن تكـــريم ربهـــا لهـــا
وينـــشروا الإفـــك الـــصريح العـــاري
مـــن كـــل مكـــذوبٍ مـــن الأخبـــارِ
لكـــن أهـــل العلـــمِ أصـــحاب الأثـــرْ
قـــد أظهـــروا تلـــك المـــساوي والعُـــرَرْ
وفنَّـــدوا أقـــوالَ أهـــل الباطـــلِ
ونـــسفوا البهتـــان بـــالحقِّ الجلـــي
وبينـــوا الـــصحيح مـــن مكذوبـــهِ
بفهـــم حـــاذقٍ فقيـــه نابـــهِ
وقـــد أتـــىٰ الكثيـــرُ مـــن ذا الافتـــرا
في كتـــب أعـــلام لنـــا بـــلا مِـــرا

مثـــلِ الإمـــام الطبـــري البـــارعِ

في سَـــرْدِ تـــاريخ الملـــوك الجـــامعِ

فقـــد أتـــىٰ فيـــه بتـــاريخ الفـــتنْ

وكـــان ذكـــر أمنـــا مُـــشَوَّهًا

فهْـــي التـــي قـــد ألَّبـــت أحزابهـــا

علـــىٰ الإمـــام لـــم تـــراعِ ربهـــا

قالـــت أميتـــوا نعـــثلا فقـــد كفـــرْ

وأظهـــرت نعـــل النبـــي فبَهَـــرْ

ثمـــت جـــاءوا واســـتباحوا دمـــهُ

وعينـــه في مـــصحفٍ أمامـــهُ

قـــالوا وكانـــت آنـــذاك في سَـــرَفْ

وأمـــر عثمـــانَ لـــديها مـــا عُـــرِفْ

فلقيَـــتْ عبـــدًا هـــو ابـــنُ أمِّـــهِ

فـــسألتْ ذاك الفتـــىٰ عـــن أمـــرهِ

قـــال لهـــا إن الخليفـــةَ قُتِـــلْ

وجـــازَ أمـــرُهم إلـــىٰ خيـــرِ الـــدولْ

فبـــايَعوا علـــيَّ في المدينـــةِ

قالـــت فـــردوني ألا يـــا حـــسرتي

ليـــتَ الـــسماء هـــذه أن تنطبـــقْ

إن تـــم الأمـــر نحـــو صـــاحبكْ

وإن عثمـــان الـــشهيدَ قـــد ظُلِـــمْ
لأطلـــبنَّ دمـــهُ بـــين الأمـــمْ

قـــال: فأنـــت قـــد أملـــتِ حرفَـــهُ
قالـــت: فـــإني مـــا أردتُ قتلـــهُ

قـــال فمنـــك ذا البـــداءُ والغِيَـــرْ
ومنـــك أيـــضا الريـــاح والمطـــرْ

وعنـــد ذا قامـــت تريـــد ثـــأرهُ
وهـــي التـــي قـــد أشـــعلتْ أوارهُ

ثـــم امتطـــتْ مـــن الجمـــال أحـــدبا
وعطلـــت أمـــر النبـــي الواجبـــا

أقامـــتِ الحـــرب علـــىٰ ســـاق لهـــا
وأجَّجـــت في المـــسلمين نارهـــا

وأوقعـــتْهم في الـــبلاء والفـــتنْ
وفتحـــت بـــاب العـــداء والمحـــنْ

بـــل قـــال راجـــزٌ لنـــا لـــم يـــصدُقِ
مخاطبـــا عليًّـــا الليـــث التقِـــيْ

يـــا جـــبلًا تـــأبىٰ الجبـــالُ مـــا حمـــلْ
مـــاذا رمـــتْ عليـــك رَبَّـــةُ الجمـــلْ

أثـــأرُ عثمـــانَ الـــذي شـــجاها
أم غـــصةٌ لـــم يُنتـــزعْ شـــجاها

قـــضيةٌ مـــــن دمِـــه تبنيهـــا
هبَّـــت لهـــا واســـتنفرتْ بنيهـــا
ذلـــك فتـــقٌ لـــم يكـــن بالبـــالِ
كيـــدُ النـــساء مـــوهنُ الجبـــالِ
وإن أم المـــــؤمنين لامـــــرأه
وإن تـــكُ الطـــاهرة المبـــرأه
أخرجهـــا مـــن كِنِّهـــا وسِـــنِّها
مـا لـم يُـزل طـولُ المـدىٰ مـن ضِـغنها
وقـــال أيـــضا بلـــسانٍ جاهـــلِ
عـــن الحقـــائقِ العظـــامِ ذاهـــلِ
وانتهـــك الحـــيُّ دمـــاء الحـــيِّ
مـــن أجـــل ميْـــت غـــابرٍ وحـــيِّ
وجـــاء في الأُسْـــدِ أبـــو تُـــرابِ
علـــىٰ متـــونِ الـــضُمَّرِ العِـــرابِ
يرجـــو لـــصدعِ المـــؤمنين رأْبـــا
وأمُّهـــم تدفعـــه وتـــأْبىٰ
تجـــرُّ ذاتُ الطهـــرِ فيـــه عـــسكرا
وتـــذْمُرُ الخيـــل وتُغـــري العـــسكرا
فقلـــت بـــل كـــذبتَ أيهـــا الرجـــلْ
هـــلاَّ شـــققتَ قلـــب ربَّـــةِ الجمـــلْ

أمُبتـــغٍ حقـــا فغـــرْتَ فاكـــا
أم ســـهمُ باطـــلٍ أتـــىٰ أعماكـــا

أمـــا طلبـــتَ العلـــمَ بالنُّقـــاوه
حتـــىٰ تزيـــل الجهـــل والغـــشاوه

مـــن قـــال أن غـــصةً في حلقهـــا
ولـــم يُـــزل طـــولُ المـــدىٰ ضـــغنًا لهـــا

وأن أمـــي مـــا أرادت رأبـــا
وأنهـــا كانـــت لـــصلحٍ تـــأبىٰ

وأن ذات الطهـــرِ جـــرّت عـــسكرا
وذمّـــرَتْ خـــيلا وأغـــرتْ عـــسكرا

كـــلا وربـــي قـــد أســـأتَ الفهمـــا
ولـــم تنـــلْ مـــن الـــصواب ســـهما

ردّدت قـــول الرافـــضي كالببّغـــا
وصُـــغت إفـــك مـــن تعـــدىٰ وطغـــا

وضـــابط الأمـــر بهـــذي المـــسأله
أنْ لـــيس للأخبـــار نفـــس المنزلـــه

فيهـــا صـــحيحٌ وضـــعيف وحـــسنْ
وعنـــد أهـــل العلـــم لـــيس خافيًـــا

بـــل ثَـــمَّ موضـــوعٌ ومكـــذوبٌ كـــذا
قـــد دسَّـــه أهـــلُ النفـــاق والأذىٰ

وجُــلُّ إفكهــم رواه ابـــن عُمــرْ
لا لا تظنَّـــه الإمـــامَ المعتبَـــرْ

بــل ذاك ســيفٌ وهْــو مثلــومٌ كــذا
يرويـــه عنـــه ابـــنُ مـــزاحمٍ وذا

يــروي الأكاذيــب التــي لا يُرتجــىٰ
نفــعٌ بهــا، بــل كــل ضُــرٍّ وشــجا

وقـــد رمـــاه بعـــضهم بالزندقـــه
لأجـــل مروياتـــه المختلقـــه

فهـــل نظـــرت نظـــرة المحـــدِّثِ
قبـــل تفـــوُّهٍ بـــذي الخبائـــثِ

هيهـــات أن تكـــون قـــد فعلتـــا
بـــل عـــن أصـــولنا لقـــد نأيتـــا

ثـــم ســـلكت مـــنهج الـــروافضِ
ولـــست عنـــد ذاك بالمؤيَّـــدِ

وذاك تفـــصيلٌ لكـــل مـــاجرىٰ
خـــذه بقلـــبٍ نابـــهٍ بـــلا امتـــرا

قــد صــغتُه مــن كــل موثــوق الخبــرْ
لا مـــن دواهـــي كـــل كـــذابٍ أشِـــرْ

* * *

رأس الأفعى عبد الله بن سبأ

رأسُ الحـــديثِ وبدايـــةُ النبـــأْ
عنـــد اليهـــوديّ الخبيـــث ابـــن ســـبأْ

أراد صـــدعَ ديننـــا فلـــم يجـــدْ
إلا ســـبيلا واحـــدا «فَـــرِّقْ تَـــسُدْ»

وفي خلافـــة الحيِـــيِّ أســـلما
ووضـــع كيـــدا خبيثـــا مُحكَمـــا

نـــادىٰ بأقطـــار الـــبلاد كلهـــا
برجعـــة المختـــار يـــا أولـــي النُّهـــىٰ

لأنـــه مـــن المـــسيح أفـــضلُ
فهـــو أحـــق بـــالرجوع، أمثـــلُ

ثمـــت قـــال: وعلـــيٌّ الوصـــي
بعـــد الرسـول لـــم يكـــن بالنـــاكص

عثمـــانُ قـــد أخفـــىٰ وصـــية النبـــيْ
لـــم يمتثـــل قـــطُّ لأمـــرٍ واجـــبِ

لـــذا فقومـــوا واخلعـــوه واجعلـــوا
أمـــرَ الرســـول نافـــذًا وعجلـــوا

كـــيلا يعمَّكـــم عقـــابُ ربكـــمْ
وتـــدخلوا النـــار بـــسوء فعلكـــمْ

فَصدَّقت نَاسٌ مِن الغوغاءِ
أراذلِ القوم من الدهماءِ

وكذبوا علىٰ الإمام وادعَوْا
عليه كل تهمة وما رعَوْا

ونشروا الكِذاب في الأنحاءِ
حتىٰ لقد هَزَّت من الأرجاءِ

ثم أتىٰ عثمانَ علمُ ما جرىٰ
وما أتاه القوم من ذا الافترا

لكنَّ عثمان أبىٰ أن يفتحا
باب المآسي ورأىٰ أن يصلحا

وقال فِرُّوا من ضراوة الفتن
لا تقتلوا نفسا ولوذا بالسكن

وقد أتىٰ الباغي الخبيثُ ابنُ سبأْ
في جمع غوغاء لشرٍّ قد خبأْ

وحاصروا الأمير في بيتٍ له
هم مُجْمِعون أمرهم لخلعه

قالوا له دعِ الأمور تسلمْ
واترك خلافتنا لنا كي تغنمْ

قال له البرُّ الفقيهُ ابن عمرْ
لا تخلعنْها لن تزيدً في العمُرْ

كــي لا تكــون ســنةً مــن بعــدكا
قــمْ واســتعدَّ للقــا مــولىٰ لكــا

ثــم ارتقــىٰ الغوغــاءُ مــن أســوارهِ
وأوقعــوهُ ميِّتــا في دارهِ

ســال الــدم الزكــي مــن أوصــالهِ
حتــىٰ أصــاب مــصحفا في حجــرهِ

ولــم يكــن فــيهم مــن الــصحابةِ
قــط فتــىٰ، قــال فقيــه البــصرةِ

فــذاك أمــر قتــل عثمــان التقــي
ومــا جــرىٰ في عهــده المبــاركِ

ثمــت جــاء بعــده ليــث الحمــىٰ
مجنــدل الأقــران، ســباق الكُمــا

أعنــي عليــا الإمــام الطيبــا
مــا فــل عــزم دينــه ومــا نبــا

فبايعتــه النــاس مــن أصــحابه
إلا قلــيلا لــيس عــن شــيء بــه

وإنمــا كــان اعتــزالًا للفــتن
نأيًــا بــنفس عــن تبــاريح المحــن

كــان الإمــام كارهــا أن يُــصبحا
خليفــة للمــسلمين الــصُّلَحا

يقـــول إن أكـــنْ وزيـــرا أفـــضلُ
لكـــنهم عـــن بيعـــة لـــم يعـــدلوا

وكـــان فـــيمن جـــاءه وبايعـــه
طلحـــةُ والزبيـــر قـــد أتـــىٰ معـــه

واختلـــف الأصـــحاب في أمـــر الـــدَّمِ
هـــل يُرْجَـــأُ أم يحـــظ بالتقـــدُّمِ

فاســـتأذن الزبيـــر معـــه الـــصاحب
مـــن الإمـــام والرحيـــلَ أوجبـــوا

لمكـــةَ بعـــد شـــهورٍ أربعـــه
مـــن مقتـــل الإمـــام والمبايعـــه

الـــصاحبان وعـــويشُ أمُّهـــمْ
في مكـــة والثـــأرُ قـــد أهمهـــمْ

لـــو أرجـــأوا أيـــضا لأُبْطِـــل الـــدَّمُ
وصـــار ســـنةً ويبقـــىٰ النـــدمُ

وذاك مـــن تـــوهين ســـلطان العلِـــيْ
إن يبـــق هـــذا الـــضرب ولـــم يُقتـــلِ

فـــأجمعوا العـــزم علـــىٰ الثـــأر لـــه
فمـــن أراق دمـــه يـــا ويلـــه

❋ ❋ ❋

دخول البصرة

فجـــاءهم يعلـــىٰ بأهـــل البـــصرةِ
وعـــامرٌ أيـــضا أتـــىٰ للنُّـــصرةِ

بأهـــل كوفـــةٍ وأمـــضوا أمـــرهمْ
لكـــن عثمـــان حنيـــف صـــدهمْ

وقـــال حتـــىٰ يـــأتيَ الأميـــرُ
لـــن تـــدخلوا البـــصرة لـــن تـــسيروا

ثـــم أتـــاهمُ بجـــيشٍ جبلـــه
وكـــان ذاك مـــن رؤوس القتلـــه

فقـــاتلوه بالـــسيوف فـــانهزمْ
فجـــاءهم علـــيٌّ لمـــا أن علِـــمْ

في عـــشرة مـــن الألـــوف جيـــشُهُ
وكـــان حقنًـــا للـــدماء قـــصدُهُ

وكـــان هـــذا الأمـــر عـــامَ ســـتةِ
بعـــد ثلاثـــين مـــضت للهجـــرةِ

* * *

موقعة الجمل

فأرسل المقداد والقعقاعا ... لكي يفضوا ذلك النزاعا

طلحة والزبير باهتمامِ ... يرون ثأرا لدمِ الإمامِ

أما عليٌّ فيرى أن يُرجَآ ... فاختلفت تلك المساعي والرؤى

وباتَ كل منهمُ في جيشهِ ... وباله محيَّر في أمرهِ

لكنهم قد وُفِّقُوا أن يحقنوا ... دماءَ كل مؤمنٍ ويُحسنوا

لكن أتباع الخبيث ابن سبأْ ... أقلقهم أن التهارش انطفأْ

قد يرجع الجمعانِ بعد فُرقه ... وينتهي البلاء والمشقه

توجَّسوا من أن يثوروا كلُّهمْ ... صغيرهم كبيرهم أميرهمْ

يستأصلوا شأفةَ أبناء سبأْ ... ويُخمدوا لهيب نار قد طرأْ

ففكر القومُ وكادوا كيدهم ... وأحكموا الأمر وجدوا سعيَهم

وخرجـــوا ملثَّمـــين في الـــسحرْ
فـــوق الجيـــاد والـــسلاح مُـــشْتَهِرْ

غـــاروا علـــىٰ جـــيش لطلحـــة الفتِـــيْ
وهـــم نيـــامٌ أوغلـــوا في النومـــةِ

فقتلـــوا بعـــضا مـــن الأجنـــادِ
وأوقعـــوا في الجـــيش مـــن فـــسادِ

ثُمَّـــت فـــرُّوا هـــاربين افرنقَعـــوا
ليـــت الـــروافض الطّغـــامَ يـــسمعوا

فعنـــدها ظـــن الجنـــود أنهـــمْ
قـــد بُغِتـــوا وقُتِّلـــوا في لـــيلهمْ

مـــن قِبَـــلِ جـــيشِ الـــصحابِ الآخـــرِ
جـــيشِ علـــيٍّ، عقلُهـــم لا يمتـــري

ظنـــوا بـــأن أبـــا الليـــوث قـــد غـــدرْ
ثـــم اســـتباح دمهـــم عنـــد الـــسحرْ

فناوشـــوهم في الـــصباح البـــاكرِ
وشـــاع أمـــر لـــيلهم في العـــسكرِ

وعنـــدها ظـــن علـــيٌّ أنهـــم
قـــد غـــدروا ولـــم يراعـــوا ربهـــم

فاحتـــدم القتـــال واشـــتد الـــوغىٰ
مـــا كـــفَّ جنـــديٌّ لهـــم ومـــا صـــغىٰ

يقــول طلحــة: اســمعوا وأنــصتوا
لكــنهم لــم يــسمعوا لــم يــسكتوا

فقـــال أفٍّ ذا فَـــراش النـــارِ
ذُبَّـــان أطمـــاع يجـــي بالعـــارِ

ثـــم علـــيٌّ قـــال للقـــوم ارجعـــوا
لكـــنهم جـــدُّوا ولـــم يـــستمعوا

وعـــائشُ قـــد أرســلت بالمــصحفِ
لكـــنَّ ســـيل دمهـــم لـــم يوقـــفِ

واستُـــشهد طلحـــة ومحمـــدُ
زُبَيـــرهم، ولـــم يقاتـــل فاشـــهدوا

وطلحـــة أماتـــه ســـهم غَـــرَبْ
وهْـــو يكُـــفُّ والقتـــال قـــد نـــشِبْ

وكـــان جَمَـــلُ الحـــصان الطـــاهره
علامـــــة بـــــارزة مـــــؤثره

يفدونـــه بـــالنفس كـــيلا ينحنـــي
وحولَـــه جنـــدٌ لـــه لا تنثنـــي

قـــال علـــيٌّ اعقـــروا هـــذا الجمـــلْ
فدونـــه تقاتـــلٌ لا يُحتمـــلْ

وعنـــدما جَـــدّوا وتـــم عقـــرُهُ
قَـــلَّ القتـــال واســـتقر أمـــرُهُ

ثـــم انتهـــىٰ بالنـــصر للإمـــامِ
بـــل بـــاءتِ الأمـــة بـــانهزامِ
ثمـــت قـــام نحـــو أهـــل الجمـــلِ
وهْـــو لثـــوب الحـــزن كالمـــشتملِ
يقـــول صـــادقا لقـــد وددتُ
أن مـــع النبـــيِّ قـــد قُبِـــضتُ
أخبـــره الحِـــبُّ الرســـول أنـــه
أمـــرٌ يكـــون بينهـــا وبينـــه
قـــال علـــي فأنـــا أشـــقاهمُ
فقـــال: لا بـــل أنـــت مـــولىٰ لهـــمُ
إن كـــان ذاك وجـــرىٰ فرُدَّهـــا
عزيـــزة الـــنفس إلـــىٰ مأمنهـــا
فردَّهـــا الإمـــام عنـــدما ذَكَـــرْ
أمـــر نبينـــا، فهـــل مـــن مـــدّكرْ
يقـــول أحنـــفُ هـــو ابـــن قـــيسِ
ســـألت أهـــلَ الحكمـــةِ والكـــيسِ
وأُمَّنـــا فقيهـــةَ الأنـــامِ
أيـــام كـــان الحـــصرُ للإمـــامِ
قالـــت: عليـــك بعلـــيٍّ يـــافتىٰ
ليـــثٌ ومقـــدامٌ صـــدوقٌ مـــا عتـــا

قــد نــدِمتْ عــويش حتــىٰ أنهــا
كانــت تبــل مــن بُكــا خمارهــا

إذا تلــت «وقــرن في بيــوتكنْ»
تبكــي وترجــو أن ذاك لــم يكــنْ

روىٰ الثقــاتُ أن كوفيــا دخــلْ
قالــت لــه شــهدتنا يــوم الجمــلْ

قــال: نعــم، قالــت: فهــل كنــت لنــا
فقــال: بــل كنــت علــيكم أمنــا

قالــت: فهــل تــدري مــن المــتكلمُ
يــا أُمَّنــا يــا خيــرَ أمٍّ نعلــمُ

قــال: ابــنُ عمــي، فبكــت لا تــصمتُ
حتــىٰ ظننــت أنهــا لا تــسكتُ

لقــد وددتُ أن لــي عــشرينا
مــن الرســول هــم مــن البنينــا

ثــم ثكلــتهم جميعــا بالأجــلْ
ولــم يكــن مــا كــان في يــوم الجمــلْ

لا بــل رأتْ أم العفــاف أنهــا
قــد بــدلتْ وأحــدثت في أمرهــا

تقــول يــا أصــحابُ لا أستأهل
دفنــا مــع المختــار نعــمَ المنْــزِلُ

أوصَتْ بأن تُدفن في البقيعِ
كيلا تُزكىٰ بالمنىٰ الرفيعِ

وكل أصحابِ النبي قد ندمْ
وكلهم بتوبةٍ قد اختتمْ

قالوا بأن المصطفىٰ قال لها
وهي ضحوك وصغير سنها

أيتكن تصحر بالأحدبِ
تنبحها كل كلاب الحوأبِ

فأبصري ألا تكوني لاهيه
فتخرُجي وتُصبحي أنتِ هيه

ثمتَ جاءت والكلاب نبحتْ
فعندما تذكرتْ تراجعتْ

تقول: ردوني فلست ذاهبه
فإنني بذاك لست صائبه

قالوا: فذاك ليس ماء الحوأبِ
فلم تُصدق عظَّمَتْ أمر النبِيْ

فاستشهدوا خمسين أعرابيًّا
أن ليس ماء الحوأب الرديّا

ثم كسوهمْ وكذا دراهما
وأحدثوا الزور عصوا ربَّ السما

قلنـــا لهـــم بـــل تكـــذبون دائمـــا
ولا تراعـــون الإلـــه في الـــسما

فلـــيس في الحـــديث قولـــه لهـــا
فـــلا تكـــوني أنـــتِ، لـــم يخـــصها

بـــل قـــال قـــولا مُخبـــرا ومحتمِـــلْ
وعنـــد ذاك جـــاز تـــركٌ والعمـــلْ

فلـــيس يُـــدرىٰ هـــل يكـــون خيـــرا
أم كـــائنٌ مـــضرَّةً وشـــرًّا

مـــن أجـــل ذا قـــال الزبيـــر طالبـــا
لا ترجعـــي، وفي الـــصلاح راغبـــا

لعلـــه أن يُـــصلح الله بـــكِ
بـــين الجميـــع، فـــانظري لا تتركـــي

ولـــيس في الحـــديث أنـــه أتـــىٰ
شـــهود زور بكـــذابٍ بُيِّتـــا

بـــل ذلـــك الـــزور الـــذي مـــا نمتـــري
في أنـــه إفـــك الكـــذوب المفتـــري

لـــو كـــان حقـــا بـــات ذا مقـــرَّرا
أن الحـــصان بَـــرَّةٌ بـــلا مِـــرا

إذ قـــد تحـــرَّت وبقـــدر وُســـعها
وحفظـــتْ أمـــر الرســـول جهـــدَها

لكنــــه قـــدحٌ بمــــن قـــد بُـــشِّرا

بجنـــة بـــالزور ليـــستْ تُـــشتَرىٰ

إن عويـــشًا لـــم تخـــالف ربهـــا

يـــوم امتطـــت وخرجـــت مـــن بيتهـــا

لأنهـــا كانـــت تريـــد المـــصلحه

فنيـــة الخـــروج كانـــت صـــالحه

وإنمـــا الأعمـــال بالنيـــاتِ

ليـــست بفعـــل الـــشيء والـــسماتِ

ألا تراهـــا ســـافرتْ مـــع النبـــيْ

للحـــج بعـــد الفـــرض للتَّحَجُّـــبِ

ومعهـــا الأزواجُ أيـــضا كلهـــمْ

في حجـــة الـــوداع مـــعْ حبيـــبهمْ

حججْـــنَ أيـــضا في خلافـــةِ عمـــرْ

وذاك أمـــرٌ ثابـــت ومُـــشتَهِرْ

وهـــي كـــذاك لـــم تـــسافر وحـــدها

بـــل كـــان عبـــد الله مَحرمـــا لهـــا

لـــم تـــرتكس في الخلـــط والتبـــرُّجِ

بـــل إنهـــا كانـــت بقلـــب الهـــودجِ

ولـــم تُـــرِدْ ســـفكَ الـــدماءِ الطـــاهره

بـــل أخطـــأوا وذا دليـــل المغفـــره

قــالوا عــويشُ لــم تُــرد مبايعــه
وبعلــيٍّ لــم تكــن بالقانعــه

لا بــل أرادتهــا لــزوج أختهــا
أو طلحــة الميمــونِ يــا أولــي النهــىٰ

لكــنَّ ذاك إفكهــمْ لا يثبــتُ
رجــمٌ بغيــب والعلــوم تُثبــتُ

فــإنهم لــم يخرجــوا إلــىٰ علِــيْ
لــم يقــصِدوا قتالــه في الأوَّلِ

ألا تــراهم يَمَّمــوا للبــصرةِ
لــم يخرجــوا إليــه في المدينــةِ

لــم يُبطِلــوا قــط خلافــةً لــه
مــا بــايعوا قــط إمامــا غيــره

علــىٰ الإمــام البــرِّ هــم لــم يطعنــوا
نيــة ســوء قــط لــم يبينــوا

فمــا لنــا وللنوايــا نــدعي
ننقُــبُ في القلــوب لــم نرتــدعِ

فــذاك بــدءُ الأمــر منتهــاه
وذاك أعــلاه كــذا أدنــاه

فــاحفظ كلامــي وافهمنْــه واعتبــرْ
تــسموا مــع أهــل الحــديث والأثــرْ

وفــاة أم المؤمنيــن

وبعــد ســتين مــضتْ مــن عمرهــا
زيــدت بخمــس قابلــتْ مــولىٰ لهــا

ليــلَ الثلاثــاء لــسبعةٍ خلــتْ
مــن بعــد عــشرٍ في صــيامنا قــضتْ

اســتأذن الحبــرُ ابــن عبــاس العلــمْ
كيمــا يعــود زوجــة خيــر الأمــمْ

وأمُّنــا تخــشىٰ الثنــا عليهــا
كانــت بنزعهــا أتــىٰ إليهــا

قــال كلامًــا فائــضا بالفائــده
فردِّدوهــا واســمعوا يــا رافــضه

أنــت بخيــر أمَّنــا فأبــشري
زوجَ نبينــا الحبيــب الطــاهر

مــا بينــك وبــين لقيــا أحمــدا
إلا خــروج الــروح تُبقِــي الجــسدا

كنــتِ أحــبهم إلــىٰ قلــب النبــيْ
ولــم يكــن يحــب غيــر الطيــبِ

وكنــت بِكــرَهُ بــلا تــوهُّمِ
وفيــك جــاءت رخــصة التــيممِ

وجـــاء وحْـــيُ ربنـــا مـــن الـــسما
مبرئـــا، وزاجـــرا مـــن قـــد رمـــىٰ

نتلـــوه بـــالمحرابِ طـــول عمرنـــا
آنـــاء ليـــل وكـــذا نهارنـــا

قالـــت صـــهٍ لا تكثـــرنْ علَيّـــا
وددت أنّـــي نَـــسِيًا منـــسيا

ثمـــت فاضـــتْ روحهـــا لربهـــا
مـــن بعـــد وِتْـــرٍ دُفنـــت في ليلهـــا

صـــلىٰ عليهـــا حـــافظ الـــصحابةِ
أُراه إذ لـــم يـــأتِ صـــوب الفتنـــةِ

كـــم ذا تركـــتِ أمَّنـــا مـــن الهـــدىٰ
وعلَّمَـــتْ فقهـــا وعلمًـــا ونـــدىٰ

وكنـــتِ حِـــبَّ المـــصطفىٰ هـــادي الـــورىٰ
موفـــورة العفـــاف مـــن غيـــر امتـــرا

ســـخيةً زاهـــدةً وطـــاهره
عالمـــة فقيهـــة مفـــسره

لـــو أن كـــلَّ امـــرأةٍ كأمِّنـــا
علـــىٰ الرجـــال فُـــضِّلت نـــساؤنا

لـــو علـــم الأوغـــاد كـــم قـــد خـــسروا
علـــىٰ الحـــصان أبـــدا لـــم يفتـــروا

قــد خــسروا علمــا وفقهــا وهــدىٰ
نقــاء قلــبٍ، واللقــا والموعــدا

وخــسروا عقــولهم إذ قــد رضَــوْا
بمــا يُحيــل العقــل فعلَــه قَــضَوْا

وخــسروا تــاريخ أمــة كــذا
إذ قــد رموهــا بالنفــاق والأذىٰ

وخــسروا الأخــلاق والــروح التــي
كانــت خصيــصة بتلــك الأمــةِ

روحَ العفــاف والحيــاء والنقــا
والعلــم والفقــه العميــق والتُّقــىٰ

فهــل تــراهم واردیــن حوضــه
كــلا وربــي، ليــتهم أن ينتهــوا

ربــاه فــامْحُ الغــلَّ مــن صــدورهمْ
نَــقِّ القلــوب نجِّنــا مــن كيــدهمْ

* * *

الخاتمة

فهـذه منظـومتي قـد صـغتُها
في نُـصرةِ الحَـصَانِ فلْتهنـأ بهـا
كـاللؤلؤ المنظـوم أو كـالجوهره
جـادت بهـا نفـسي بمـصر القـاهره
أيـام ثـارتْ ثـورةٌ بمـصرنا
تحـدثت بفـضلها كـلُّ الـدنا
كـم مـن علـومٍ يـا أخـي أودعتُهـا
وكـم عَجِبْـتُ وأنـا أكتبهـا
عِـدَّتُها في ألـف بيـتٍ قـد أتـتْ
كالـسَّهم في حلـقِ العِـدا قـد ثبتَـتْ
ربـاه فاجعلهـا سـبيلًا للرضـا
ولا تـضيِّع سـعينا هـذا سـدىٰ
ربـاه، ربـاه لقـد أعطيتنـا
خيـرا عظيمـا وافـرا لكننـا
نقابـل الإحـسان بالإسـاءةِ
فـامنن علينـا ربنـا بالتوبـةِ
فـتلكمُ نجـواي قـد بثثْتُهـا
بمـاءِ عـينِ القلـبِ قـد سـطَّرتُها
والحمـد للـرحمن ربـي دائمـا
و بالـصلاةِ والـسلامِ خاتِمـا

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة